



وزارة التعليم العالي
منشورات جامعة حلب

اللغة العربية

لغير المختصين

لطلاب كليات الآداب والعلوم الإنسانية والاقتصاد والحقوق
والشريعة والتربية والمعهد العالي للعلوم السياسية

الدكتور
صلاح كزارة

الدكتور
مصطفى جطل

الدكتور
أحمد معاينة

الدكتور
سامي عوض

مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية

النص الأول

"آيات من القرآن الكريم"

سورة فصلت، الآيات ٢٦ - ٤٣

الجزء الرابع والعشرون

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَبْنَا الَّذِينَ الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْسَمُوا نَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نُزِّلَ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ عَآيَاتِهِ أَنك تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِن الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحِي المَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا لِأَيْحَافُونَ عَلَيْنَا أَمَمَّنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

إضاءة النص :

في هذه الآيات عدد من الموضوعات ، وهي جميعاً تصب في محور واحد هو المقارنة بين الإيمان والكفر .

من الآية ٢٦ إلى الآية ٣٣ صورة الكافر مقارنة بصورة المؤمن، فالكافر يوصي بعدم الإيمان بالقرآن الكريم، بل يزداد شططاً، فينال من القرآن الكريم، فهؤلاء لهم عذاب أليم، وسيخلدون في النار، وسيعرفون الحقيقة متأخرين ، فهم يذوقون العذاب في الآخرة، ويطلبون من الله تعالى أن يريهم اللذين أضلّاهم من الجن والأنس ليقصوا منهما .

أما المؤمنون فهم مبشّرون بالجنة ، يبشرهم بها الملائكة الذين يطمئنونهم ، ويُذهبون عنهم الخوف والحزن ، وهؤلاء الملائكة يتولون المؤمنين في الدنيا والآخرة ، ففي الآخرة سينال المؤمنون ما يشتهون ، كل ذلك جزاءً من الله الغفور الرحيم .

وتلخص الآيات إلى قانون أساسي، فلا يمكن أن يتساوى الإحسان والإساءة، وعلى الإنسان أن يكون محسناً، وأن يقدم الإحسان للناس، فإذا ما فعل ذلك استعبد قلوب الناس ، وأصبح من كان عدواً له صديقاً وولياً وقریباً ، وهذه هي أخلاق المؤمن الصابر، صاحب الحظ العظيم الذي يلجأ إلى الله، ويقول له : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، إذا ما وسوس له الشيطان ، وحاول أن يدخل عليه من مواطن ضعفه الإنساني .

وتنتقل الآيات إلى خلق الله ، فيذكر الله من خلقه الليل والنهار والشمس والقمر، ويأمر الناس بالآسجدوا للشمس ولا للقمر ، بل عليهم أن يسجدوا للذي خلقهم ، فهو المعبود وحده، والله غني عن إيمان الناس وعبادتهم، فمخلوقاته تسبّحه ليلاً ونهاراً من غير تعب، ولا كلل ولا سأم ...

ويبين الله للناس قدرته على إحيائهم بعد موتهم — ويقدم لهم دليلاً ، فيها هي ذي الأرض الساكنة الخاشعة همتز، وتربو، وتحيا، وتخرج لنا الحياة إذا ما أنزل الله عليها المطر. فالله قادر على كل شيء ، وهؤلاء الكافرون لا يخفون عليه ، ويقدم الله صورة

المؤمن مقارنة بصورة الكافر ، فالكافرُ يسحب على وجهه في النار ، والمؤمن يأتي آمناً يوم القيامة . فالله بصير بأعمال الناس جميعاً ، المؤمنين منهم والكافرين .

وهو يخاطب الكافرين، ويبين لهم أن هذا القرآن لا يأتيه الباطل من أية جهة ، لأنه كلام الله الحكيم الحميد . وأخيراً يخاطب الرسول بقوله : لست أول من أنكسر قوله ، فهؤلاء الكافرون يقولون لك ما قد قاله الكافرون السابقون لرسولهم ، ولكن الله ذو مغفرة لمن آمن ، وهو ذو عقاب أليم لمن كفر .

واضح جداً أن هذه الآيات قد جاءت بمشاهد كثيرة من الجنة والنار والطبيعة والحوار الذي يتم بين الكفرة والرسول . وقد جاء الله سبحانه وتعالى بذلك ليبين للناس حقيقة الإيمان والقرآن والرسالة وأن ما جاء به الرسول هو الطريق الحق ، وهو طريق الهداية الذي يوصل الإنسان إلى النجاة .

إن القرآن الكريم معجز في أسلوبه ومعانيه، ولو أردنا تحليلاً لغوياً أو فنياً أو أدبياً لنظهر إعجازه في هذه الآيات المعدودة لاحتجنا إلى صفحات كثيرة من غير أن نوفيها حقها ، فكل ما في القرآن معجز لنا ، ونحن ننصح القارئ أن يتوقف عند كل مشهد أو معنى ، ويتعمق النظر فيه ، إنه إذا ما فعل ذلك تفتحت له آفاق المعاني والصور ، وكلما ازداد إتمام نظر ازداد إيماناً و يقيناً .

الجانب اللغوي :

هذه الآيات غنية بأساليبها اللغوية، ولكننا سنقتصر في التحليل اللغوي على بعض الأفعال لنعرف التركيب الفعلي في اللغة العربية من خلال استخدام هذه الآيات للجملة الفعلية . ويجب أن نعلم أن الجملة العربية لها ركنان هما "المسند والمسند إليه" ، فإن كانت فعلية فالركنان هما الفعل والفاعل، ولا بد لكل فعل من فاعل .

نأخذ الآية الأولى " قال الذين كفروا : لا تسمعوا لهذا القرآن ، والقوا فيه لعلكم تغلبون" ، فالأفعال في هذه الآية هي: قال وفاعله اسم موصول هو الذين ، لا تسمعوا ، تغلبون ، والقوا ، وهذه الأفعال جميعاً فاعلها واو الجماعة المتصل بكل فعل منها .

فالفعل قال : فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة ، والأفعال الماضية كلها مبنية ،

وعلامة البناء الفتحة الظاهرة أو المقدرة ، أو الضمة أو السكون ، ويبنى الفعل الماضي على

الفتحة الظاهرة إذا لم يتصل به شيء كالفعل "قال" ، أو إذا اتصلت به ألف الاثنين كالفعل الذي ورد في الآية الرابعة "أضلّنا" ، فهذا تركيب مؤلف من الفعل "أضلّ" والضمير ألف الاثنين ، والضمير "نا" الذي يدل على جماعة المتكلمين ، والفعل أضلّ مبني على الفتحة لاتصاله بألف الاثنين . وألف الاثنين فاعل و "نا" ضمير المتكلمين مفعول به .

كما يبنى على الفتحة ظاهرة أو مقدرة إذا اتصلت به تاء التانيث الساكنة كالفعل الذي جاء في الآية "اهتزت" أو الفعل "ربت" فالفعل اهتزّ مبني على الفتحة الظاهرة ، والتاء التي اتصلت به تاء التانيث الساكنة لا محلّ لها من الإعراب ، وكذلك الفعل "ربت" فهو مكون من الفعل "ربا" وتاء التانيث الساكنة ، والفعل "ربا" مبني على الفتحة المقدرة على الألف التي حذفت حينما التقت هذه الألف الساكنة مع تاء التانيث الساكنة . أما فاعل الفعلين "اهتزت وربت" فضمير مستتر يعود على الأرض . ويبنى الفعل الماضي على الضمّ إذا اتصلت به واو الجماعة ، فالفعل "كفروا" مبني على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة ، وواو الجماعة ضمير متصل في محلّ رفع ، فاعل للفعل "كفروا" .

ويبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصلت به التاء المتحركة التي هي ضمير الفاعل ، أو ضمير نون النسوة وهي فاعل أيضاً ، أو الضمير "نا" الدال على المتكلمين إذا كان فاعلاً . فقد ورد الفعل "أنزلنا" في الآية "٣٩" فالفعل أنزل مبني على السكون لاتصاله بالضمير "نا" الدال على الفاعلين وهو في محلّ رفع ، فاعل . وكذلك لو قلت "أنزلت أو أنزلت أو أنزلت أو أنزلت أو أنزلت ، أو نون النسوة أنزلن" .

والفعل المضارع يدل على المستقبل غالباً وعلى الحاضر نادراً ، فالفعل "تنزل" في الآية "٣٠" مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله "الملائكة" وقد رفع لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم ، بينما نجد المضارع "تسمعوا" السوارد في الآية "٦" مجزوماً لأنه سبق بالأداة "لا" الناهية الجازمة ، وعلامة جزمه حذف النون من آخره ؛ لأنه من الأفعال الخمسة ، والأفعال الخمسة هي كل مضارع اتصلت به الضمائر

المتصلة التالية: واو الجماعة وألف الاثنين وياء المؤنثة المخاطبة نحو "تسمعون، يسمعون، تسمعان، يسمعان، تسمعون" ويعرب هذا الضمير المتصل "الواو أو الألف أو الياء" فاعلاً للفعل المضارع، وأدوات الجزم هي "لم ولما ولام الأمر ولا الناهية" كما في قولنا: لم نسمع ولما نسمع، ولا تسمع، وليستمع "وأدوات الشرط الجازمة نحو الأداة "إن" كقولنا: إن تجتهد تنجح"، ويجزم الفعل المضارع إذا كان جواباً للطلب كما في الآية "٢٩" فالفعل "تجعلهُما" فعل مضارع مجزوم لأنه جواب للطلب الذي سبقه، وهو فعل الأمر "أرنا".

وأدوات نصب المضارع هي: "أن ولن ولكي وإذن نحو" (وأن تصوموا خير لكم) فالفعل "تصوموا" مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع، فاعل. وتقول: جئت كي أتعلم، ولن أتكاسل في عملي فالفعلان "أتعلم وأتكاسل" فعلان مضارعان منصوبان وعلامة نصبهما الفتحة الظاهرة؛ لأن كلاً منهما سبق بأداة نصب، فالفعل "أتعلم" سبق بالأداة "كي" والفعل "أتكاسل" سبق بالأداة "لن".

وللفعل المضارع حالة أخرى هي حالة البناء، فيبنى في حالتين: الأولى بناؤه على السكون إذا اتصلت به نون النسوة نحو: "الطالبات يقرأن ويكتبن ويتعلمن"، وينجحن فهذه الأفعال المضارعة مبنية على السكون لاتصال نون النسوة بها، ونون النسوة ضمير في محل رفع، فاعل. والثانية بناؤه على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، فإذا أخذنا الفعل "فلنُذيقن" وجدنا أن الفاء حرف استئناف، واللام واقعة في جواب قسم مقدر فالتقدير: "والله لنذيقن" والفعل "نذيق" مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والنون لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره "نحن"، والفعلان "لنحزيتهم، ينزغتك" فعلان مضارعان مبنيان على الفتح لاتصالهما بنون التوكيد.

بقي أن نذكر أن الفعل المضارع المعتل الآخر لا تظهر عليه الضمة التي هي علامة الرفع، ولا الفتحة التي هي علامة النصب إذا كان حرف العلة الألف، وتقدران نحو:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وتقول : "لن أخشى في الحق لومة لائم". فسالفعل "يخشى" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف ، والفعل "أخشى" فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف .

وكذلك لا تظهر الضمة التي هي علامة الرفع على الياء ، ولكنَّ الفتحة تظهر على الفعل المضارع المنصوب المنتهي بالياء . جاء في الآية "٣٣" (لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ) ، فالفعل "تشتهي" مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء ، و"أنفسكم" فاعل مرفوع ، والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والميم علامة الجمع . وتقول: "لن تُغني عني شفاعتُهم" فالفعل "تغني" فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره و "شفاعتُهم" فاعل مرفوع ، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والميم علامة الجمع .

وفعل الأمر يدلُّ على أسلوب الأمر الذي هو جزء من أسلوب الطلب . فالفعل "الغوا" الذي جاء في الآية "٢٦" فعل أمر مبني على حذف النون من آخره لاتصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل . ففعل الأمر مبني على حذف النون إذا اتصل به أحد الضمائر التالية "واو الجماعة وألف الاثنين وياء المؤنثة المخاطبة " نحو: " اعبدوا الله ، اعبدوا الله ، اعبدوا الله ."

والفعل "أرنا" الوارد في الآية "٢٩" فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" و"نا" ضمير متصل في محل نصب مفعول به ويبنى فعل الأمر على حذف حرف العلة إذا كان ينتهي بأحد أحرف العلة "الواو أو الياء أو الألف" نحو "ادعُ ، ارمِ ، اخشِ" . والفعل "فاستعذ" فعل أمر مبني على السكون الظاهر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

ويبنى فعل الأمر على السكون إذا لم يتصل به شيء ، أو إذا اتصلت به نون النسوة نحو : "اسمعنَّ كلامَ الله وانصرنَّ الحقَّ" ، وكذلك يُبنى فعل الأمر المسند إلى المفرد المذكور على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد ، تقول : "دافعنَّ عن الوطن" .

والخلاصة هي مايلي :

أ- بناء الفعل الماضي :

- ١- يُبنى على الفتح إذا لم يتصل به شيء ، أو اتصلت به ألف الاثنين أو تاء التأنيث الساكنة ، تقول : "آمن شعبنا بالوحدة، وتحققت آماله بالحريّة والتقدم" وتقول : "الجيش والقائد عبّرا عن آمال الأمة "
- ٢- يُبنى على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، "النساء المتحركة، ونون النسوة، و"نا" الدالة على الفاعلين"تقول: "أكبرتُ شجاعة المظليات اللواتي قفزن من الطائرة" وتقول : "سطرنا صفحات مضيئة في سجل التاريخ "
- ٣- يُبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، تقول : "نحّي كلّ الذين أيّدوا قضايانا العادلة" .

ب - بناء فعل الأمر :

- ١- يُبنى على السكون إذا لم يتصل به شيء ، أو اتصلت به نون النسوة
قال الشاعر :

عشٌ عزيزاً أو متٌ وأنت كريمٌ بين طعن القنا وخفق البنود
وتقول: " أيتها المناضلات أسهمنَ في بناء مجتمع التقدم والعدالة " .

- ٢- يُبنى على حذف النون إذا كان مضارعه من الأفعال الخمسة . قال تعالى:
(اذهبا إلى فرعون إنه طغى) "طه ٤٢" ، وتقول : " أيتها الفتاة العربية تحرري من العادات السخيفة" ،وتقول: "أيها الشباب أحسنوا الاستعداد لملاقاة العدو " .
- ٣- يُبنى على حذف حرف العلة من آخره ، تقول : "اسع إلى المعالي، وألقِ التهاون والكسل وراء ظهرك " .
- ٤ - يُبنى فعل الأمر المسند إلى المفرد المذكر على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد . تقول : "حاسبنَ كلّ مقصرٍ في حقّ الوطن" .

ج - بناء الفعل المضارع :

- ١- يُبْنَى عَلَى السُّكُونِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ نُونُ النِّسْبَةِ . تقول : "أَنْتَن تَسْتَهْمِنَ فِي شِفَاءِ الْجُرْحِي".
- ٢- يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ إِحْدَى نَوْبِي التَّوَكِيدِ اتِّصَالاً مُبَاشِراً . تقول : لَا تَرَكْنِي إِلَى الْكَسَلِ .

أما الركن الثاني فهو الفاعل ، وإذا عدنا إلى فاعل الأفعال التي وردت في الآيات الكريمة السابقة وجدنا أنه جاء إما ظاهراً وإما ضميراً متصلاً وإما ضميراً مستتراً ، فالفاعل فيما يلي : "قال الذين، تنزل الملائكة ، تشتهي أنفسكم ، تستوي الحسنه ، وإما ينزعك من الشيطان نزغ ، يأتيه الباطل" جاء ظاهراً ، والفاعل في "كفروا ، لا تسمعوا ، والغوا، تغلبون، يعملون، يتحدثون" جاء ضميراً متصلاً هو الواو ، وجاءت الألف فاعلاً في قوله "أضلانا" والضمير "نا" في قوله "أنزلنا" في محل رفع فاعل، وجاء الفاعل ضميراً مستتراً تقديره "نحن" في قوله "فلنذيقن" ، ولنجزينهم ، نجعلهما" وجاء ضميراً مستتراً تقديره "هي" في قوله "اهتزت، وربت" وجاء ضميراً مستتراً تقديره هو في قوله "أحيها ، يأتي" .

وقد يحذف الفاعل، فتتغير صيغة الفعل، ويبني للمجهول كما في قوله تعالى .
(وما يُلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم) ، فالاسم الموصول "الذين" في محل رفع، نائب فاعل للفعل المبني للمجهول "يُلَقَى" وكذلك "ذو" نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة التي هي "أب، أخ، ذو، حم، فو" وهذه الأسماء علامة رفعها الواو وعلامة نصبها الألف وعلامة جرها الياء إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم . تقول : جاء أبوك ، ورأيت أباك ، ومررت بأبيك .
وهذا ملخص نحوي لما مرّ ، ولعلامات الإعراب الفرعية .

الفاعل

تعريفه :

اسم مرفوع يدل على من قام بالفعل . تقول : "فتح طارق الأندلس" .

أنواعه :

اسم صريح ظاهر كالمثال السابق ، أو ضمير متصل نحو "زرت مصائف دمشق الجميلة" أو مستتر . "سنحرر كل شبر من أرضنا المحتلة" أو مصدر مؤول . تقول : "يسرنى أن المقاومة الوطنية في لبنان حررت الأرض ، وأدلت الصهاينة" .

أحكامه :

١- لا يتقدم الفاعل على فعله ، فإن تقدم أصبح مبتدأ ، وأصبح الفاعل ضميراً مستتراً يعود على المبتدأ ، تقول : "الحرُّ يحب الحرية" .

٢- إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مفرداً أو مثنى أو جمعاً التزم الفعل الإفراد . تقول "يدافع المواطن عن أرض الوطن ، ويدافع المواطنون" وتقول : "تحاول أمريكا والصهيونية النيل من صمود شعبنا" .

٣- يجب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً غير مفصول عن فعله بفواصل ، تقول : "اختارت سناء طريق الشهادة" ويجب تأنيثه إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً يعود إلى مؤنث : تقول "الثورة أثبتت أنها من الشعب وإلى الشعب" .

٤- الفاعل اسم مرفوع ، وقد يأتي مجروراً بحرف الجر الزائد ، قال تعالى : "مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ" المائدة ١٩ .

علامات الإعراب الفرعية :

١- المثنى : علامة رفعه الألف ، وعلامة نصبه وجره الياء . تقول : "فجر الفدائيان موقعين للعدو في مدة دقيقتين" وهناك كلمات ملحقة بالمثنى ، تعرب إعرابه : "اثنان واثنتان ، وكلا وكلتا" .

٢- جمع المذكر السالم : علامة رفعه الواو ، وعلامة نصبه وجره الياء . تقول : " إن الجديين متقدمون على المقصرين " وهناك كلمات تلحق بجمع المذكر السالم ، وتعرب إعرابه ، أهمها : "أولو ، وذوو ، وبنون ، وأهلون ، وسنون ، وألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين" تقول : "انتصر ذوو الإيمان" وتقول : "مضت سنون على جلاء المستعمر عن سورية" ، وتقول : "اختار القائد ثلاثين مسن جنوده ليكافئهم" .

٣- جمع المؤنث السالم : وهو كل جمع ينتهي بألف وتاء زائدتين . علامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة . تقول : "حقق نضال العمال إنجازات باهرة" .

٤- الأسماء الخمسة : وهي : أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو . علامة رفعها السواو ، وعلامة نصبها الألف ، وعلامة جرها الياء . ويشترط فيها أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم ، وأن تكون مفردة لامثناة ولا مجموعة . تقول "إن أخاك ذو وعي قومي" وتقول : "فوك ينطق بالحق" . قال الشاعر :

ذُو الْعَقْلِ يَشْتَقِي فِي التَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

٥- الأسماء الممنوعة من الصرف : هي الأسماء المعربة التي لا تنون ، وعلامة جرها الفتحة نيابة عن الكسرة . تقول : "انتصرت سورية في مواقف كثيرة ، وأثبتت للعالم كله أنها تؤمن بمبادئ أساسية ، وتدافع عنها" .

٦- الأفعال الخمسة : وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة ، وعلامة الرفع في هذه الأفعال ثبوت النون ، وعلامة النصب والجرم حذفها . تقول : "سوف تظلمين - يا فلسطين - عربية ، فبنوك لم ينسوا عروبتهم ، ولن يفرطوا بذرة من ترابك الغالي" .

٧- الفعل المضارع المعتل الآخر : هو ما كان منتهياً بأحد أحرف العلة "الألف ، الواو،الياء" علامة جزمه حذف حرف العلة من آخره . تقول : "اكنم السرّ ولا تُفَضِّبْ به" وتقول : "لِتَسْمُ إِلَى قَضِيَةِ أَمْتِكَ وَلِتَسْعَ إِلَى انْتِصَارِهَا" .

النائب عن الفاعل

يُحذف الفاعل ، فتتغير صيغة الفعل ، ويُبنى للمجهول . تقول : عاقب القاضي
المجرم - عوقب المجرم . وينوب عن الفاعل ما يسمى بنائب الفاعل فيرفع ، أو يكون في
محل رفع . وينوب عن الفاعل :

- ١- المفعول به : كافات الدولة المجددين - كوفئ المجدون .
- ٢- المصدر : احتفل الطلاب احتفالاً كبيراً - أُحتفل احتفالاً كبيراً .
- ٣- الجار والمجرور أو الظرف : سار المناضلون في طريق الثورة - سير في طريق الثورة .

آخر سورة البقرة ٢٨٤-٢٨٦

الجزء الثالث

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ يُحٰسِبِكُمْ
بِهٖ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٨٤﴾ ؤَاَمَنَ الرَّسُوْلُ
بِمَا اَنْزَلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ ؤَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لَانْفِرَقُ بَيْنَ
اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرٰنَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يَكْلَفُ اللّٰهُ
نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اَكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذُنَا اِنْ نَسِيْنَا اَوْ اٰخَطَاْنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلٰى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَاطَاقَةٌ لَّنَا
بِهٖ وَاَعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلٰى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٨٦﴾﴾

أسئلة للتدريب

- اصنع الجداول التالية للآيات السابقة :
- أ- الجمل الفعلية والاسمية . ب- الجمل الفعلية التي فعلها ماضٍ أو مضارع أو أمر .
- ج- الأفعال المعربة، والأفعال المبنية، وحركة البناء لكل منها .
- د- الفاعل اسم ظاهر ، والفاعل ضمير مستتر ، والفاعل ضمير متصل .
- هـ- الفعل المبني للمجهول، ونائب الفاعل .

النص الثاني

ابن زُرَيْق البغدادي

(؟ - ٤٢٠ هـ)

(؟ - ١٠٢٩ م)

هو أبو الحسن علي بن زريق البغدادي الشاعر المشهور . بلغ الغاية في الفطنة والعلم والأدب . كان عارفاً بفنون الشعر والإنشاء . وكانت له ابنة عم قد كَلِّفَ بها أشد الكَلِّفِ، ثم ارتحل عنها من بغداد لفاقة عَلتُهُ، فقصد أبا الخير عبد الرحمن الأندلسي في الأندلس، ومدحه بقصيدة بليغة، فأعطاه عطاء قليلاً . فقال ابن زريق إنا لله وإنا إليه راجعون، سلكت القفار والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء . ثم تذكر فراق ابنة عمه وما بينهما من بعد المسافة وتحمل المشقة مع ضيق ذات يده، فاعتلَّ غمًا، ومات .

قالوا: وأراد عبد الرحمن بذلك أن يختبره، فلما كان بعد أيام سأل عنه، فتفقده في الخان الذي كان فيه، فوجدوه ميتاً، وعند رأسه رقعة، مكتوب عليها هذه القصيدة.

لاتعذليه

- ١ - لَا تَعْذِلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُؤْلَعُهُ
 ٢ - جَاوَزْتَ فِي نُصْحِهِ حَدًّا أَضْرَبِيهِ
 ٣ - فَاسْتَعْمِلِي الرَّفَقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا
 ٤ - قَدْ كَانَ مُضْطَلِعًا بِالخَطْبِ يَحْمِلُهُ
 ٥ - يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ التَّنْفِيدِ (١) أَنْ لَهُ
 ٦ - اسْتَوْدِعَ اللَّهُ فِي بَعْدَادَ لِي قَمَرًا
 ٧ - وَدَعَّعْتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُودَعُنِي
 ٨ - وَكَمْ تَشَفَّعَ بِي أَلَا أَفَارِقُهُ
 ٩ - وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّجِيلِ ضَحَى
 ١٠ - لَا أَكْذِبُ اللَّهَ تَوْبُ الْعُذْرِ (٢) مُنْخَرِقًا
 ١١ - إِيَّيَ أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جِنَائِيهِ
 ١٢ - أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ
 ١٣ - وَمَنْ عَذَا لَا يَسَأُ تَوْبَ التَّعِيمِ بِلَا
- قَدْ قُلْتِ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنْ النُّصْحَ يَنْفَعُهُ
 مِنْ عُنْفِهِ فَهَوَ مُضْنَى الْقَلْبِ مُوجَعُهُ
 فَضَلَّعَتْ (١) بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
 مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يَرُوعُهُ
 بِالكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ
 صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَتَى لَا أُوَدَّعُهُ
 وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ (٢) لَا تُشْفَعُهُ (٣)
 وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ (٤)
 مِنِّي بِفِرْقَتِهِ لَكِنْ أُرَقِّعُهُ
 بِالْبَيْنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لَا يُوسَّعُهُ (٥)
 وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ (٦)
 شُكْرٍ عَلَيْهِ فَعَنْهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ

(١) - ضلَّعه : جعله معوجاً .

(٢) - التنفيد : اللوم .

(٣) - للضرورات حال : أي أنا بجز على عصيانه .

(٤) - شفعه : قبل شفاعته ، والشفاعة أن تكلم عظيمًا من أجل غيرك .

(٥) - استهل الدمع : جرى .

(٦) - توب العذر : تشبيه بليغ مقلوب . يريد أن أعذاره واهية .

(٧) - أي كنت أجعل لنفسي عذرا واسعا ولكن قلبي لم يكن يرى ذلك .

(٨) - يخلعه : الفاعل هو الملك أو صاحبه .

كأساً^(٩) يُجَرَّعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
الذُّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ^(١٠)
حُزْناً عَلَيْهِ وَلِيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ
لَا يَطْمَئِنُّ بِهِ مُذْ بِنْتُ مَضْجَعُهُ
جِسْمِي سَتَّجَمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
لأَبْدٌ فِي غَدِهِ الثَّانِي سَتَّيَبَّعُهُ
فَمَا الَّذِي يَقْضَاءُ اللَّهُ تَصْنَعُهُ

١٤- اِعْتَضْتُ مِنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فِرَاقِهِ
١٥- كَمْ قَائِلٍ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
١٦- يَأْمَنُ أَقْطَعُ أَيَّامِي وَأُنْفِدُهَا
١٧- لَا يَطْمَئِنُّ بِجَنِّي مَضْجَعٌ وَكَذَا
١٨- عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضَنْتَ بِفِرَاقِنَا
١٩- وَإِنْ تَعَلَّ^(١١) أَحَدًا مِنَّا مَنِيئُهُ^(١٢)
٢٠- وَإِنْ يَدُمُ أَبَدًا هَذَا الْفِرَاقُ لَنَا

(٩) - الكأس : هي كأس الفراق ومرارته .

(١٠) - أدفعه : أتصل منه .

(١١) - تغل : تقتل .

(١٢) - المنية : الأجل .

إضاءة النص :

هذه أبيات مختارة من قصيدة لابن زريق البغدادي الذي تُوفِّيَ في القرن الخامس للهجرة ، وتنتمي هذه القصيدة إلى الشعر الذي يخرج من القلب إلى القلب ، شعر يمتلئ بالحب والألم والفراق والحنين ، والذي خلّد هذه القصيدة هو صدق المشاعر وواقعية التجربة ، فهذا شاعر خرج من بغداد إلى الأندلس سعياً في طلب الرزق وترك وراءه حبيبته التي تشفّعت به ألا يفارقها ، وتشبّثت به يوم الرحيل ، ولكنه أصرّ على السفر ، فذاق الآلام التي قضت عليه فمات حزناً وحنيناً وكمداً وحرقة قلب .

في القصيدة ثلاثة مواقف: الأول هو الحديث عن اللوم، والموقف الثاني عن تجربة الفراق وآلامها، والموقف الثالث عن الرجاء باللقاء والاستسلام لقضاء الله .

ولم يأت جمال النص من الخيال الذي يأخذ بالقارئ إلى عوالم سحرية ، بل جاء من الازدواج اللغوي الذي أحججه صراع بين الواقع الذي يعاني منه الشاعر ، ونقيض هذا الواقع . فالشاعر يبدأ قصيدته بهذه الصراحة المؤلمة وهي أداة النفي " لا " الراضية لواقعه ولمن يظن أن له يداً في صنع هذا الواقع أو في اختياره. فهو يعرف الحقيقة، ولا يريد سماعها، وكأني بالشاعر يتحدث عن حالة من الانفصام، فهو يلوم نفسه، ويؤنبها ويعذلها، وهو الذي يطلب من نفسه ألا تلومه، وأن ترفق به، فالآلام مبرحة، وأضلعه تزلزلت من ألم الفراق، وهو يعرف هذه الحقائق التي تلح عليه، ويؤلمه تذكرها، ولكن ماذا يفعل؟ يتمنى أن ينسى، وأني له النسيان؟

ويصور الشاعر في المقطع الثاني موقف الوداع الذي تمّ بينه وبين حبيبته، فصور لنا أن وداعه كان مرغماً عليه، ثم صور لنا تعلق الحبيبة وتشبّثها به، ورغبتها الجارحة في بقائه، واختار لحظة الفراق، وهي لحظة إنسانية، ففيها فصم عرى اللقاء والحب والرغبة، وقل ما شئت من المعاني التي تؤلف بين البشر أو بين الأحبة، وفي الحديث عن الشدّ والجذب والصراع النفسي بين الرغبة والواجب، وماتركه الاختيار من حزن وجراح نفسية، فهو يلوم النفس التي أطاعها أو قلبه لأنه عصاه، ويتهم نفسه بأنه لم

يحسن السياسة ولا التدبير، فقد كان أميراً في مملكة الحب، ولكن سوء تصرفه جعله الأمير المخلوع، ولذلك فهو يقضي أيام الحزن والفجعة والسهاد والأرق، وحببته تقضي كذلك تلك الأيام، فذنبه مضاعف؛ لأنه أساء إلى نفسه وإلى من يحب.

ويأتي المقطع الثالث وهو مقطع الرجاء والاستسلام لقضاء الله، فهو يرجو أن يعود صفو الحياة، وأن يلتقي بمن يحب، إلا إذا جاء الموت، أو حكم القضاء على أحدهما أو كليهما فلا بد حينئذٍ من الاستسلام، إذ لا راد لقضاء الله.

يتميز هذا النص كما قلنا بأن الشاعر استطاع أن يطرزَ المواقف الإنسانية، ويوشىها بالأساليب اللغوية معتمداً على عناصر التضاد والمقارنة والشدة والدفع والجذب والنوازع البشرية المتناقضة. وهذا ظاهر من أول القصيدة إلى آخرها، وإذا أردنا الحديث بلغة البلاغين قلنا: إن عنصر الطباق هو الذي سيطر على الجمال الفني، ولكنه طباق عفوي يتحدث عن أعمق العواطف الإنسانية الصادقة.

الجانب اللغوي:

سوف نقتصر في حديثنا عن هذا الجانب على الجملة الاسمية، والجملة الاسمية كالفعلية مؤلفة من مسند ومسند إليه، فإذا ما دخل عليها "كان" أو أخواتها أصبحت فعلية، والخير يمكن أن يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة.

نأخذ البيت الثالث، فنرى فيه الجملة التالية "فهو مضى القلب موجهه" فالضمير "هو" ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ، وكل ضمائر الرفع المنفصلة إذا جاءت في بداية الجملة فأعرابها مبتدأ، وكلمة "مضى" خير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، وكلمة "القلب" مضاف إليه مجرور. أما كلمة "موجهه" فهي خير ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والهاء في محل جر مضاف إليه.

ونأخذ البيت السادس، فنقرأ الجملة التالية: "من فلك الأزرار مطلعته" فالمبتدأ هو كلمة "مطلعته" مرفوع، وقد اتصل به الضمير الهاء، وهذا الضمير في محل جر مضاف

إليه، أما الخبر فهو شبه الجملة المتقدم "من فلك" والجار والمجرور متعلقان بالخبر، أو كامل مقام الخبر، وكلمة "الأزرار" مضاف إليه. ونلاحظ في هذه الجملة تقدم الخبر على المبتدأ، وهو أمر جائز في اللغة العربية، وهذا التقدم يستخدمه الكاتب ليرز معنى من المعاني، أو ليرز الموسيقى، أو أشياء يراها أكثر انسجاماً، أو تحقق الغاية الفنية.

في البيت الثامن "للضرورات حال" المبتدأ "حال" نكرة، والقاعدة تقول لا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلا إذا أفادت النكرة معنى ما، والنكرة هنا أفادت حينما تأخرت وكان الخبر شبه جملة قد تقدم عليها، وقد جاء في القرآن الكريم: (وعلى أبصارهم غشاوة) فـ "غشاوة" مبتدأ وهو نكرة، وجاز الابتداء بالنكرة لأنها تأخرت عن الخبر الذي هو شبه جملة "على أبصارهم" وكذلك قوله تعالى: (وفوق كل ذي علم عليم) المبتدأ "عليم" نكرة وجاز الابتداء بالنكرة لأن الخبر "فوق" شبه جملة فهو ظرف مكان منصوب حل محل الخبر، أو تعلق بالخبر المحذوف.

في البيت الحادي عشر نقراً: "وقلي لا يوسعه" فالمبتدأ هو "قلي" مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة قبل ياء المتكلم، والياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، والخبر جملة "لا يوسعه" فقد جاء الخبر جملة فعلية ويكون الإعراب على النحو التالي: يوسعه فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على "قلي" والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ "قلي".

في البيت الثاني عشر لدينا الجملة "وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعه" فالمبتدأ هو "كلُّ"، وقد أضيف إلى الاسم الموصول "من" فـ "من" في محل جر مضاف إليه، وجملة "لا يسوس الملك" صلة لاسم الموصول "من" أما الخبر فهو جملة "يخلعه".

المبتدأ والخبر

تعريف المبتدأ:

هو الاسم المرفوع الذي نبتدئ به الجملة وهو الذي نريد أن نتحدث أو نخبر عنه بالخبر . تقول "الوحدة هدفنا"

أنواعه:

- أ - اسم صريح نحو: "إرادة الشعب لا تقهر"
- ب - ضمير منفصل: تقول: "نحن سائرون في طريق الكفاح المسلح حتى النصر"
- ج - مصدر مؤول : قال تعالى (وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ) (النساء ٢٥) والتقدير : صبركم خير لكم.
- مجيء المبتدأ نكرة: المبتدأ يجب أن يكون معرفة، ويأتي نكرة إذا أفادت النكرة معنى إضافياً، من ذلك:
- أ - إذا سبقت بنفي أو استفهام: ما أحد قادم، هل كسولٌ ناجح؟
- ب - إذا دلّت على دعاء. قال تعالى: (ويل للمطففين) {المطففون ١}
- ج - إذا وصفت أو أضيفت نحو: "قليل دائم خير من كثير منقطع، وتقول: أستاذ أدب زارنا".
- د - إذا كان الخبر شبه جملة متقدماً على النكرة: تقول: "في الصراحة راحة، وبيننا ثقة"

تعريف الخبر:

هو الاسم المرفوع الذي يُخبر به عن المبتدأ نحو: "الشهيد مكرم".

أنواعه:

- أ - اسم مفرد نحو: "الفدائيون أوفياء لأمتهم"
- ب - جملة اسمية، تقول: البعث ثورته قوية"
- ج - جملة فعلية، تقول: "الشعب يكرم شهداءه"
- د - شبه جملة ، تقول: "النصر لنا" وتقول: "السفر مساءً ، والعودة غداً".

وجوب حذف الخبر:

يجب حذفه في مواضع أهمها إذا كان كوناً عاماً، والكون العام هو الوجود العام والاستقرار، ولا بد من دليل عليه كالجارو والمجرور أو الظرف أو إذا الفجائية أو أداة الشرط "لولا" تقول: "لولا المطر لهلك الناس" وتقول: "خرجت فإذا الظلمة".

جر الخبر:

الخبر مرفوع ويجوز أن يجر بحرف الجر الزائد (الباء) إذا كان في سياق النفسي. قال تعالى: (وما ربك بظلام للعبيد) {حم ٤٦} .

نعود إلى البيت الأول لنقرأ الجملة التالية "فإن العذل يولعه" فنجد أن الجملة الأساسية هي "العذل يولعه" ودخلت "إن" على هذه الجملة، فأصبحت "إن العذل يولعه" فانتصب المبتدأ وأصبح اسماً لـ "إن" والخبر هو جملة يوسعه وهي في محل رفع خبر "إن" ، ومعنى "إن" التوكيد ووظيفتها في الجملة هي التوكيد.

وفي البيت الثاني هذه الجملة " قدرت أن النصح ينفعه " فلدينا أن المفتوحة الهمزة وهي مصدرية ومعناها التوكيد فمثلها مثل "إن" وكلمة "النصح" كانت مبتدأ فأصبحت اسم "إن" وجملة "ينفعه" في محل رفع خبر "إن". ويقول الشاعر في البيت الخامس:

يكفيه من روعة التفنيد أن له من النوى كل يوم ما يروعه
فالأداة "أن" دخلت على الجملة الاسمية التي تقدم خبرها على اسمها، فالخبر شبه الجملة الجار والمجرور "له" والاسم هو "ما" اسم موصول وهو بمعنى "الذي" في محل نصب اسم "أن" وجملة "يروعه" لا محل لها لأنها جملة صلة الموصول ، والأصل ألا يتقدم الخبر في الأحرف المشبهة على الاسم إلا إذا كان شبه جملة، فيجوز أن يتقدم، نقول:
إن في الحق قوة، ولعل في الغد الفرج. وفي البيت الثامن عشر يقول الشاعر:

علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
فالأداة "علّ" أصلها لعل ، وتدل على الترجي والتوقع، و"الليالي" اسمها، وخبرها جملة "ستجمعني" فهي في محل رفع خبر ، أما الاسم الموصول "التي" فهو في محل نصب، صفة لليالي، والجملة التي بعده صلة له.

الأحرف المشبهة بالفعل إِنَّ - أَنْ - كَأَنَّ - لَكِنَّ - لَيْتَ - لَعَلَّ

معانيها:

سميت مشبهة بالفعل، لأن لها معاني الأفعال — "إِنَّ وَأَنَّ" معناهما التوكيد، وكان لتأكيد التشبيه، ولكنَّ معناها الاستدراك، وليت تفيده التمني، ولعل تفيده الترجي. وتلحق بهذه الأحرف "لا" النافية للجنس فتعمل عمل "إِنَّ" ويشترط أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وألا يفصل بين "لا" واسمها أي فاصل. تقول: "لاغاش رابح".

أحكام اسمها وخبرها:

١ - للحرف المشبه بالفعل الصدارة يليه الاسم فالخبر، لكن يجب أن يتأخر الاسم ويتقدم الخبر الظرف أو الجار المجرور إذا دخلت اللام المرحلة على الاسم. تقول "إِنَّ في قول الحق لشجاعة"، أو إذا كان في الاسم ضمير يعود على الخبر تقول: "إِنَّ في القاعة طلابها".

٢ - تدخل لام الابتداء على خبر "إِنَّ" فتسمى اللام المرحلة، وتدخل على اسم "إِنَّ" إذا كان الخبر شبه جملة قد تقدم تقول: "إِنَّ في التاريخ لعبرة" وتقول: "إِنَّ المناضلين لأقوى".

اتصال ما الزائدة بهذه الأحرف:

إذا اتصلت ما الزائدة بما كفتها عن العمل، وجعلتها تدخل على الجمل الفعلية والاسمية. "إنما تعمل الثورة في سبيل الكادحين" وتقول: "إنما الأحرار إخوة".

أحكام همزة "إِنَّ":

آ- تكسر همزة "إِنَّ" في مواضع أهمها:

١ - إذا وقعت في بداية الكلام أو في بداية جملة مستأنفة. تقول: "إِنَّ قيادتنا حكيمة تمنحنا الثقة في المستقبل". وتقول "أيها الشباب إنكم أمل الأمة".

٢ - إذا وقعت بعد القول: تقول "قال لنا المدرس: إن الحياة عقيدة وجهاد".

٣ - إذا وقعت في صدر جملة جواب القسم. تقول: "والله إن المنافقين لكاذبون".

ب - فتح همزة "أن":

تفتح همزها إذا أمكن تأويلها مع ما بعدها بمصدر يقع موقع الاسم المرفوع أو المنصوب أو المجرور . تقول: "يسرنى أن الثورة الفلسطينية قوية" وتقول " علمت أن القائد الأسد قد أهدى الطلائع منظمهم" وتقول: "يقاتل الفدائي لأنه مؤمن بحقه في أرضه".

نعود إلى النص لنقرأ في البيت الرابع "قد كان مضطجعاً بالخطب يحمله" نجد الفعل "كان" - وهو فعل ناقص - يدخل هو وأخواته على الجملة الاسمية، فيرفع الأول، ويسمى اسماله، وينصب الثاني، ويسمى خبراً له، وقد جاء اسم "كان" ضميراً مستتراً تقديره هو يعود على الشاعر، والخبر كلمة "مضطجعاً" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهنالك خبر ثان هو جملة "يحمله"، فهذه الجملة في محل نصب، خبر ثان للفعل كان.

وفي البيت السادس عشر نقرأ الجملة التالية "وليلي لست أهجعه" فالفعل "ليس" اتصل بضمير المتكلم التاء، فهو فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء ضمير متصل في محل رفع اسم ليس، وخبره جملة "أهجعه"، فهي في محل نصب .

وإليك إعراب البيت الخامس عشر:

ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني به ولا أن بي الأيام تفجعني

ما : نافية

كنت: مكونة من الفعل الناقص كان وضمير المتكلم التاء . كان فعل ماض نلقص

جاء مبنياً في "كنت" على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء ضمير

متصل مبني على الضم في محل رفع، اسم كان.

أحسب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر

تقديره أنا.

أن : حرف مشبه بالفعل.

الدهر : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
يفجعني : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر
تقديره هو يعود على الدهر والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل
نصب مفعول به.

به : الباء حرف جر، والهاء ضمير متصل في محل جر بحرف الجر، والجار
والمجرور متعلقان بالفعل يفجعني.

والمصدر المؤول من "أن الدهر يفجعني" سد مسدّ المفعولين للفعل أحسب.

ولا : الواو حرف عطف، لا نافية.

أنّ : حرف مشبه بالفعل .

بي : الباء حرف جر والياء ضمير متصل في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور
متعلقان بالفعل تفجعه.

الأيام : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

تفجعه : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر
تقديره هي يعود على الأيام، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به،
والجملة تفجعه في محل رفع ، خير أن.

والمصدر المؤول من "أن بي الأيام تفجعه" معطوف على المصدر المؤول من

أن الدهر يفجعني الذي سد مسدّ مفعولي أحسب.

وهذا ملخص للأفعال الناقصة.

الأفعال الناقصة

سبب التسمية:

للفعل في اللغة وظيفتان : الدلالة على الحدث والدلالة على الزمن، وقد سميَت الأفعال الناقصة بهذه التسمية لأنها تدل على الزمن، وينقصها الدلالة على الحدث. وتقسم قسمين "كان وأخواتها" وكاد وأخواتها".

آ - كان وأخواتها

"كان، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، وصار، وما زال، وما برح، وما فتى، وما انفك، ومادام، وليس" تقول: "أصبحت الحرية هدفاً قومياً". وتقسم ثلاثة أقسام:

١ - تام التصرف:

وهي "كان، وأصبح، وأمسى، وظل، وبات، وصار" فيأتي منها الماضي والمضارع والأمر. تقول: "ستظل سورية رائدة في التحرر" وتقول: "كونوا أقوياء، وظلّوا متمسكين بتوصيات القائد".

٢ - ناقص التصرف:

وهي "ما زال، وما انفك، وما برح، وما فتى" ويأتي منها الماضي والمضارع فقط، ويشترط فيها أن تسبق بنفي أو نهي أو دعاء. تقول: "لا تبرح مكباً على عملك، ولا زال قلبك عامراً بالحب" و"لا" الأولى نافية، و"لا" الثانية نافية معناها الدعاء.

٣ - جامد لا يتصرف:

"ليس" و"مادام"، و"ما" في "مادام"، مصدرية زمانية، تؤول هي وما بعدها بمصدر ينوب عن ظرف الزمان، تقول: "سأذود عن حمي وطني مادمت حياً"

مجيء بعض هذه الأفعال تاماً: إذا دلّ الفعل على الحدث والزمان أصبح تاماً، يكفي بفاعله المرفوع، ويمكن أن تصبح الأفعال الناقصة تامة ماعداً "ما فتى، وما زال، وما انفك، وما برح، وليس" قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم ١٧) فالفعلان "تمسون" و"تصبحون" تامان يدلان على الحدث وهو الدخول في المساء والدخول في الصباح، كما يدلان على الزمان.

بعض خصائص "كان":

- ١ - تأتي زائدة للتوكيد والدلالة على الزمن، وزيادتها بين "ما" التعجبية وفعل التعجب، تقول: "ما كان أعدل عمر". وتزاد بين فعل المدح وفاعله نحو: "نعم - كان - الوزيرُ يوسفُ العظمة".
- ٢ - حذف كان واسمها: تحذف مع اسمها بعد "إن" و"لو" تقول: "جُد بما لك في سبيل الوطن إن كثيراً وإن قليلاً". والمعنى: إن كان مالك كثيراً وإن كان مالك قليلاً.
- ٣ - حذف النون من مضارع "كان" يجوز حذف النون إذا كانت علامة جزمه السكون وكان الحرف الذي بعده متحركاً. قال تعالى ﴿قَالَتْ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكْ بِغَيًّا﴾ {مريم ٢٠}.

ب - كاد وأخواتها

- ١ - أفعال المقاربة: أهمها "كاد وأوشك". تقول "أوشك ظلام الجهل أن ينقشع" وتقول: "تكاد الأزمة الاقتصادية العالمية تنفجر".
 - ٢ - أفعال الرجاء: أهمها "عسى" تقول "عسى الله أن يشفي المريض".
 - ٣ - أفعال الشرع: كثيرة لأنها كل فعل يدل على البداية بالخبر أو الشرع فيه، ومنها: أنشأ وجعل وطفق.. الخ تقول: "طفق الجنودُ يلقون قنابلهم على قافلة العدو".
- ### أحكام أخبارها:

- ١ - "كاد" خبره جملة فعلية فعلها مضارع.
- ٢ - أوشك وعسى: خبر هذين الفعلين يجوز أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع أو مصدرًا مؤوَّلاً من "أن" والفعل المضارع. تقول:
"عسى الكرب ينجلي = أن ينجلي" وتقول: "أوشك المناضلون يتمون تدريباتهم = أن يتموا تدريباتهم".
- ٣ - أفعال الشرع: أخبارها لا تقترن بـ "أن". تقول: "شرعت أكتب قصة" فأخبارها دائماً جملة فعلية فعلها مضارع.

النص الثالث

خير الدين الزركلي

(١٨٩٣م - ١٩٧٧م)

ولد في بيروت، ونشأ في دمشق، شارك في الحقل الصحفي، فأنشأ قبل نزوحه إلى مصر سنة (١٩٢٠م) جريدة (المفيد) كما أنشأ في حيفا جريدة (الحياة) وأنشأ في القاهرة (المطبعة العربية).

وشارك في الحقل الأدبي، فنشر في دمشق سنة (١٩١٩م) موشحته "ماجدولين والشاعر" ونشرت له مجلة (الرابطة الأدبية في دمشق) موشحته (العذراء) سنة (١٩٢١) وهي عرض شعري رمزي رائع لما أصاب سورية عقب احتلال الفرنسيين، وفي سنة (١٩٢٣) أصدر كتابه الأول الثري (ما رأيت وما سمعت) وهو وصف، وفي سنة (١٩٢٥م) أصدر كتابه الثري الثاني: (عامان في عمان)، وفي السنة نفسها أصدر الجزء الأول من ديوان شعره الموسوم باسمه وهو صفحة من صفحات الجهاد والقومية. وفي سنة (١٩٢٧م) أصدر كتابه (الأعلام) وهو معجم وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والإسلام، والعصر الحاضر، ويقع في عشرة أجزاء. وصدرت طبعته الخامسة بعد وفاته في ثمانية مجلدات من القطع الكبير عام ١٩٨٠م.

وفي سنة (١٩٣٠) انتخب عضواً في الجمع العلمي العربي بدمشق.

وشارك في الحركة القومية، وناهض الاستعمار الفرنسي، وتزوج عن وطنه، حكم عليه الفرنسيون بالإعدام غيابياً، فأرسل عليهم شعره شواظاً من نار. ولخير الدين الفضل في إثارة المواطنين على الغاصب المحتل، وله شرف إذكاء الثورة السورية.

نجوى

- ١ - العَيْنُ بَعْدَ فِرَاقِهَا الْوَطَنَا
 ٢ - رِيَاةٌ بِالذَّمْعِ أَفْلَقَهَا
 ٣ - كَانَتْ تَرَى فِي كُلِّ سَانِحَةٍ
 ٤ - وَالْقَلْبُ لَوْلَا أَنَّهُ صَعِدَتْ
 ٥ - لَيْتَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ عَلِمُوا
 ٦ - مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مُفَارِقَهُمْ

* * *

- ٧ - يَا مَوْطِنًا عَبَثَ الزَّمَانُ بِهِ
 ٨ - قَدْ كَانَ لِي بِكَ عَن سِوَاكَ غِنَى
 ٩ - مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً أَنْفَأُ
 ١٠ - عَطَفُوا عَلَيْكَ، فَأَوْسَعُوا أَذَى
 ١١ - وَحَنُوا عَلَيْكَ، فَجَرَّدُوا قَضْبًا

* * *

- ١٢ - يَاطَّائِرًا غَنَى عَلَى غَضُنٍ
 ١٣ - زِدْنِي وَهَيْجَ مَا شِئْتَ مِنْ شَجْنِي
 ١٤ - أَذْكَرْتَنِي مَا لَسْتُ نَاسِيَهُ
 ١٥ - أَذْكَرْتَنِي "بِرْدِي" وَوَادِيَهُ
 ١٦ - وَأَجِيَّةً أُسْرَرْتُ مِنْ كَلْفِي
 ١٧ - كَمْ ذَا أَغَالِبُهُ وَيَغْلِبُنِي
 ١٨ - لِي ذِكْرِيَاتٌ فِي رُبُوعِهِمْ

* * *

- ١٩ - إِنَّ الْعَرِيبَ مُعَذَّبٌ أَبَدًا
 ٢٠ - لَوْ مَثَلُوا لِي مَوْطِنِي وَثَنًا

٩ - الأنف: من الرياض التي لم يرها أو لم يراها أحد.

١٦ - اللاعج: الهوى المحرق.

١٧ - هنن: قطر.

أسئلة للتدريب :

- اختر عنواناً آخر للنص.

- يتضمن النص أفكاراً أساسية، حدد هذه الأفكار، واذكر الأبيات التي تتحدث عن كل فكرة.

- اكتب موضوعاً عن الحنين والغربة، واستعن بالأفكار العامة التي جاء بها النص والمعاني الجزئية التي فيه، وضمّن موضوعك أبياتاً من هذه القصيدة.

- في النص صور شعرية، اذكر ثلاثاً منها، واذكر الفكرة التي تعبر عنها الصورة، وما الذي أضافه التصوير الشعري إلى المعنى من آثار جمالية.

- في البيتين العاشر والحادي عشر مفارقة بين أمرين. ما المفارقة؟ وما أثرها في المعنى الذي يريده الشاعر؟

- في البيت الثاني عشر وما بعده حوار بين الشاعر والليل، وقد ورد مثل ذلك في الشعر القديم. اذكر بعض النصوص التي تشبه هذا الحوار.

- جاء في البيت الأول

أ - جملة اسمية خبرها جملة فعلية، حدد المبتدأ والخبر.

ب - جاءت كلمة "الوطن" منصوبة فما إعرابها؟ كذلك جاءت كلمة "ساكناً" منصوبة فما إعرابها؟

ج - أسلوب نفي بالأداة "لا" أعد تركيب الكلام بعدها من غير تقديم وتأخير. واذكر أدوات النفي التي جاءت في النص.

- حدد فاعل الفعل "أقلقها" في البيت الثاني.

- اذكر كل الأفعال الناقصة التي وردت في النص، وحدد لكل فعل ناقص اسمه وخبره.

- في البيت الرابع أسلوب شرط، حدد أدواته، وجملي الشرط والجواب، وأعرب الضمير "أنا" الذي جاء في نهاية البيت. ثم اذكر الأساليب الشرطية التي وردت في النص.

- ما معنى الأداة "ليت" في البيت الخامس؟ حدد اسمها وخبرها وأعرّب الكلمتين "ما، هنا" اللتين وردتا في هذا البيت.
- في البيت السادس فعل من الأفعال التي تنصب مفعولين حدده، وحدد مفعوليه واذكر ثلاثة من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وثلاثة من الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً.
- في البيت السابع أسلوبان نحويان، حدد كل أسلوب ومكوناته.
- في البيت الثامن أسلوب دعاء، حدد عناصر هذا الأسلوب. واذكر طرقات أخرى له.
- وردت في البيت التاسع "أنفاً" صفة للخبر روضة الذي سبق بأداة حصر "إلا" اذكر كل كلمة أو جملة وردت صفة في هذا النص.
- في النص أساليب عطف ، حدد أدوات العطف، والمعطوف عليه، وفرّق بين عطف المفرد على المفرد وعطف الجملة على الجملة.
- وردت الأداة "رُبَّ" في البيت الرابع عشر، واللام التي اتصلت بها للتوكيد وهي التي تسمى "لام الابتداء" و"رُبَّ" حرف شبيه بالزائد يدخل على المبتدأ غالباً فيجره، ولكننا نقول: مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، هات جملاً تستخدم فيها "رُبَّ" وبيّن ركني الجملة بعدها.

النص الرابع اللوّم طبع

من نثر أبي حيان التوحيدي

التوحيدي :

أبو حيان هو علي بن محمد بن عباس التوحيدي . عاش بين سنة ٣١٠ و ٤٠٠ هـ أي في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي ، عصر النضج والازدهار والتقدم الحضاري . ولد في بغداد من أبوين فقيرين . وتلمذ لشيخ عصره الأعلام ، في النحو واللغة ، والمنطق والفلسفة . اتصل بالأوساط الفكرية والأدبية الحافلة ، وانعقدت بينه وبين الوزيرين ابن العميد والصاحب بن عباد روابط وثيقة ، وكانا من رجال الحكم والقلم ، ثم انقلبت صداقته معهما إلى عداوة . عاش على مهنة الوراقة معظم حياته .

عرف أبو حيان بذكاء حاد ومزاج رقيق ، وحس مرهف ، وكان سريع الرضى سريع الغضب انفعالي الطبع . ولعل هذا ما جعله أديباً متميزاً مبدعاً يكتب بإحساس ومعاناة ، ويعبر بحرارة وانفعال . ويعد أبلغ ناثر وأعظم كاتب بعد الجاحظ .

عرف بغزارة إنتاجه ، ومن كتبه : الصداقة والصديق ، والبصائر والذخائر ، والإشارات الإلهية ، والمقابسات ، والإمتاع والمؤانسة

وهذا النص مستمد من (الإمتاع والمؤانسة) وهو كتاب أدب وفكر . شائق الأسلوب ، يتألف من مجموع مقالات أو فصول تتصل بالأدب والفكر والحياة ، كانت في أصلها مسامرات في شؤون شتى ، ومعارف متنوعة ، جمعها الكاتب في هذا الكتاب . والنص مسوق في موضوع الطباع التي ترسخ في النفوس بحيث يتعذر استئصالها ، وتنقية النفس منها .

النص:

«...حدثني أبو الحسن عليُّ بنُ هارونَ الزَّنجانيُّ القاضيُّ صاحبُ المذهبِ قال : تصاحب في بعض الطُّرُق رجالان مسافران : مَجُوسِيٌّ من أهلِ الرِّيِّ، والآخَرُ يَهُودِيٌّ

من أرض جي^(١) ؛ وكان المَجُوسِيُّ رَاكِباً بَعْلَةً له عليها سَفْرَةٌ^(٢) من الزاد والنفقة وغير ذلك ، وهو يسير مرفهاً وادعاً ، واليهودي يمشي بلا زادٍ ولانفقة .
 فبينما هما يتحادثان إذ قال المجوسي لليهودي : ما مذهبك وعقيدتك يا فلان ؟
 قال اليهودي : أعتقدُ أن في هذه السماء إلهاً هو إله بني إسرائيل ، وأنا أعبدُه وأقدّسه وأضرع إليه ، وأطلبُ فضلَ ما عنده من الرزق الواسع والعمر الطويل ، مع صحّة البدن ، والسّلامة من كل آفة ، والثّصرة على عدوّي . واسأله الخيرَ لنفسي ، ولمن يوافقني في ديني ومذهبي . فلا أعبأ بمن يخالفني ، بل أعتقدُ أن من يخالفني ، دمه لي يجلُّ ، وحرامٌ عليّ نصرته ونصيحته والرحمةُ به .
 ثم قال للمجوسي : قد أخبرتك بمذهبي وعقيدتي وما اشتمل عليه ضميري ، فخبّرني أنت أيضاً عن شأنك وعقيدتك وما تدين به ربك ؟ فقال المجوسي : أمّا عقيدتي ورأيي فهو أني أريد الخيرَ لنفسي وأبناء جنسي ، ولأأريد لأحدٍ من عباد الله سوءاً ، ولا أتمنى له ضرراً ، لا لموافقني ، ولا لمخالفني . فقال اليهودي : - وإن ظلمك وتعدّى عليك؟! قال نعم ، لأنني أعلمُ أن في هذه السماء إلهاً خبيراً عالماً حكيماً لا تخفى عليه خافية من شيء ، وهو يجزي المحسنين بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته . فقال اليهودي : يافلان ، لست أراك تنصُر مذهبك وتُحقّق رأيك . قال المجوسي : كيف ذاك ؟ قال : لأنني من أبناء جنسك ، وبشّرٌ مثلك ، وتراني أمشي جائعاً نصيباً مجهوداً^(٣) ، وأنت راكبٌ وادعٌ مرفهٌ شبعان . فقال : صدقت ، وماذا تبغي ؟ قال أطعمني من زادك ، واحملي ساعة ، فقد كللتُ وضعفت . قال : نعم وكرامةً .
 فنزل ومدّ من سفرته وأطعمه وأشبعه ، ثم أركبه ، ومشى ساعة يحدّثه ؛ فلما ملك اليهودي البعلة ، وعلم أن المجوسي قد أعيا ، حرّك البعلة ، وسبقه وجعل المجوسي

(١) - الري حاضرة لبلاد فارس ومن أهم ملحقها في القدم ، وهي في موقع طهران اليوم عاصمة إيران . أمّا "جي"

فهي مدينة بناحية أصبهان تسمى الآن شهرستان ، وكان لليهود محلة في طرفها .

(٢) - السفرة زاد المسافر وما يحمله من طعامه ، وتعني أيضاً مائدة الطعام .

(٣) - رجل نادب أو نصب : أدركه النصب أي التعب . والمجهد أيضاً الذي أدركه الجهد .

يمشي ولا يَلْحَقُهُ ، فناده: يافلان ، قِفْ لِي وانزِلْ فقد انحسرتُ وانبهرتُ . فقال اليهودي : ألم أُخْبِرْكَ عن مذهبي وخبرتي عن مذهبك ، ونصرتَه وحققته ؟ فأنا أريد أيضاً أن أحقق مذهبي ، وأنصر رأيي واعتقادي . وجعل يحرك البغلة ، والجوسي يقفوه على ظلع ويُنادي : قِفْ يا هذا واحملي ، ولا تُتركني في هذا الموضع فيأكلني السبعُ وأموتَ ضياعاً ، وارحمني كما رحمتك . واليهودي لأيلوي على ندائه واستغاثته ، حتى غابَ عن بصره .

فلما نيسَ الجوسيُّ منه وأشفى على الهلكة ، ذَكَرَ اعتقاده وما وصَفَ به ربَّه ، فرَفَعَ طَرَفَهُ إلى السماء، وقال : إلهي قد عَلِمْتَ أَنِّي اعتقدتُ مذهباً ونصرتُه ، ووَصَفْتُك بما أنتَ أهله . وقد سمعتَ وَعَلِمْتَ ، فحَقَّقْ عند هذا الباغي عليَّ ما مَجَّدْتُكَ به ، لِيَعْلَمَ حقيقة ما قلتُ . فما مشى الجوسيُّ إلا قليلاً حتَّى رأى اليهوديُّ وقد رَمَتْ به البغلة ، واندقتْ عنقه^(١) ، وهي واقفة ناحية منه تنتظر صاحبها . فلَمَّا أدركَ الجوسيُّ بغلته ركبها ومضى لسبيله ، وتركَ اليهوديُّ مُعالِجاً لكَرْبِ المَوْتِ .

فناده اليهوديُّ : يافلان ، ارحمني واحملي ولا تتركني في هذه البرية أهلك جوعاً وعطشاً ، وانصُرْ مذهبك ، وحقق اعتقادك . قال الجوسيُّ : قد فعلتُ ذلك مرَّتين ، ولكنك لم تفهم ما قلتُ لك ، ولم تعقل ما وصفتُ . فقال اليهوديُّ : وكيف ذلك ؟ قال : لأنني وصفتُ لك مذهبي فلم تصدقني في قولي ، حتَّى حَقَّقْتَهُ بِفِعْلِي ، وذاك أني قلتُ : إن في هذه السماء إلهاً خبيراً عادلاً لا يخفى عليه شيء ، وهو وليُّ جزاء المحسن بإحسانه ، والمُسيءِ بِإِسَاءَتِهِ . قال اليهوديُّ : قد فهمتُ ما قلتُ ، وعلمتُ ما وصفتُ . قال الجوسيُّ : فما الذي منَعَكَ من أن تتعظ بما سمعتُ ؟ قال اليهوديُّ : اعتقادُ نَشَأْتُ عليه ، ومذهبُ تَرَبَّيْتُ به ، وصار مألوفاً مُعتاداً كالجبلية^(٢) بطول الدأب فيه ، واستعمالُ أبنيتِه^(٣) ، اقتداءً بالأباء والأجداد والمعلمين من أهلِ ديني ومن أهلِ مذهبي ، وقد صارَ ذلك كالأسِّ الثابت ، والأصلِ الثابت ؛ ويصعب ما هذا وصفه أن يُترك ويُرْفَضَ ويُزال . فرَجَمَهُ الجوسيُّ ، وحمله معه حتَّى وافى المدينة...»

(١) - اندقت العنق : انكسرت .

(٢) - الجبلية : الطبع المتأصل الراسخ ، أي ما جبلت عليه طينة المرء .

(٣) - أبنيتِه ، أي أصوله التي بنى عليها .

إضاءة النص

هذا النص من كلام أبي حيان يندرج ضمن جنس أدبي بارز هو فن المقالة ، وهذه المقالة تعالج موضوعاً اجتماعياً ونفسياً محددًا . كما نستطيع أن نعهده - تبعاً لمضمونه - من قبيل " أدب الطباع Litterature des Caractères " ، وهو لون من الأدب شائع في الآداب الغربية .

وقد أمكننا ، بيسر ، عرض هذا النص المقالي في توزيع عصري ، دون أن نمس أياً من عباراته . وذلك بقصد إبراز الظواهر التمثيلية أو الملامح المسرحية فيه . وغداً بوسعنا - تبعاً لهذا الشكل الخارجي القائم على التصادم بين المتجاورين - أن نرى في مقالتنا أيضاً نمطاً أدبياً يسمى (الحوارية) .

وتبدو لنا هذه المقالة أو هذه الحوارية مؤلفة من ثلاث مراحل مترابطة متعاقبة ، هي مرحلة البداية ، ثم العقدة ، وأخيراً الحل .

أ - مرحلة البداية أو العرض ، وهي وجيزة تتضمن فاتحة حديث مشترك بين رجلين جمعتهما المصادفة على سفر ، وكان من الطبيعي أن تتولد لدى كل منهما رغبة في التعرف إلى الآخر كي يأنس به عبر هذا الطريق الطويل .

وقد انطوت هذه المرحلة على بذور العقدة وبوادئ التأزم ، نظراً إلى التباين البارز بين طبيعة كل من المجوسي واليهودي ، أي التعارض الواضح بين الشخصيتين الأساسيتين المتقابلتين ، وهما المجوسي واليهودي .

ب - مرحلة الوسط ، وتسمى أيضاً في النقد الأدبي مرحلة التأزم أو التعقد : فقد تشابكت خيوط هاتين الشخصيتين المتباينتين إلى حد التناقض ، على صعيد المفاهيم والمعتقدات والوسائل والغايات .

وكانت النتيجة الطبيعية التي قادنا إليها هذا الحوار الحي المتسلسل هي بلوغ العقدة ذروتها ، حين كشف اليهودي عن خبيثة نفسه ، وغدر بصاحبه ، فسرق بغلة المجوسي الطيب وتركه لمصيره الأسود في ذلك الجهل الخطر .

ج - وفي المرحلة الأخيرة من هذه الحوارية ، أي مرحلة النهاية ، يتم الحل ، ويكون ختام الواقعة . ومن خلالها نتبين تمسك المجوسي بمبادئه الخلقية المثلى وتعاليمه

الدينية السامية ، على الرغم مما لقيه من لوم صاحبه اليهودي وغسدره . لقد كظم الجوسي غيظه ، وتحمل بالصبر وجنح للتسامح ، ثم لوى عنان دابته ليعود إلى حمل اليهودي على راحلته وليوصله إلى غايته ، بعد أن انتصرت في أعماق نفسه نوازع الخير والإنسانية

الحوار:

الحوار عمدة هذه المقالة ، ويشكل مقوماً بارزاً من مقومات الأدب التمثيلي . وهو هنا يتعاقب وجيزاً رشيقاً من خلال جملة من الأسئلة والأجوبة بين الرجلين . وقد تطول جملة ، وتتعدد عباراته وفق مقتضى الحال إذا تطلب الأمر توضيحاً لأمر أو بياناً لفكرة . وهذا الحوار في الحالين يتسم بالتركيز والتلاحم ، كما يتسم بالسهولة والانسياب ، حتى ليبدو مشاكلاً إلى حد كبير للغة الحديث ، ومشابهاً للكلام المعهود على ألسنة الناس في لغتهم المحكية . وهذا ما يعرف في النقد الأدبي بالأسلوب السهل الممتنع الذي يظن المرء العادي أنه يستطيع إنشاء ما يماثله دون أن يكون بوسعه أن يقاربه . وهذه سمة الأدب الحي الباقي ، فبرغم انقضاء ألف عام أو أكثر على كلام المتحاورين الذي أجراه على لسانهما أبو حيان التوحيدي فإننا لدى قراءته أو سماعه نظن أنه كتب بقلم أديب معاصر .

وبراعة أبي حيان أيضاً تكمن في اقتداره على رسم ملامح شخصيته المتميزتين دون أن يعمد إلى وصفهما مباشرة على النحو المعهود ، فقد أجرى بينهما الحديث جاعلاً كلام كل منهما يشف عن نفس صاحبه ، وبذلك تم له نسج خيوط الشخصيتين عبر الحوار المتبادل بينهما ، وهذا من سمات الإبداع الأدبي .

وقد تسربل هذا النص الحوارى ، من بدايته إلى نهايته ، بنسق شفيف عذب من السرد القصصي الشائق ، استطاع أن يشدنا إليه بيسر ، ويدخل إلى نفوسنا عنصراً الإمتاع الذي هو شرط من شروط كل فن أصيل . إذ لا تتم أية عبارة من النص ، ولا يمكن إيصال أي مضمون إلى القارئ إلا إذا توفر له الإبداع والإمتاع .

التحليل النحوي:

سنختار من هذا النص جملاً ، نحلل الجملة كلّها أو بعض أجزائها لنستفيد بعض القواعد النحوية .

١ - "حدثني أبو الحسن عليُّ بن هارونَ الزنجانيُّ القاضي":

حدثني : حدث فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة ، والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به . ومعنى الوقاية هو أن هذه النون تقي آخر الفعل من الكسر لأنه اتصل بياء المتكلم ، والياء لا يناسبها من الحركات إلا الكسر ، فجيء بالنون لتحمل الكسرة عوضاً عن نماية الفعل .

أبو : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة . وهذه الأسماء هي أب، أخ، حم، ذو، فو" وعلامة الرفع فيها الواو، وعلامة النصب الألف، وعلامة الجر الياء، إذا أُضيفت إلى غير ياء المتكلم .
الحسن : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

عليُّ : بدل من "أبو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وكان حقه أن يكون منوناً، لكن اسم العلم الموصوف بـ " ابن " لا يُنوّن للتخفيف اللفظي .
ابن : صفة "علي" مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضمة الظاهرة . وكلمة "ابن" تحذف ألفتها إذا وقعت بين علمين وكان الثاني أباً للأول .

هارونَ : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، والمانع له العلمية والعجمة، فهو اسم علم أعجمي . ويُمنع اسم العلم من الصرف إذا كان أعجمياً أو مؤنثاً أو مزيداً بالألف والنون مركباً تركيباً مرجحاً أو على وزن الفعل أو على وزن " فُعَل " .

الزنجانيُّ : صفة "علي" مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة ، وظهرت

الحركة لأن الياء هنا هي ياء النسبة ، فليس الاسم منقوصاً .
القاضي : صفة "علي" مرفوعة وعلامة رفعها الضمة المقدّرة على الياء للتقليل ، لأن
الاسم منقوص . والاسم المنقوص تُقدّر عليه حركة الرفع والكسر ،
وتظهر حركة الفتح ، وتحذف ياءه في حالتي الرفع والجر إذا كان منوناً
نحو : جاء قاضي ومررت بقاضي ، وثبتت الياء وتظهر عليها حركة الفتح
إذا كان الاسم منوناً تنوين نصب نحو : رأيت قاضياً .

٢ - وكان الجوسيُّ راكباً بغلةً له عليها سفرة :

كان : فعل ماض ناقص مبني على الفتححة الظاهرة .
الجوسيُّ : اسم "كان" مرفوع وعلامة رفعه الضمة .
راكباً : خبر "كان" منصوب وعلامة نصبه الفتححة .
بغلةً : مفعول به لاسم الفاعل راكباً . فاسم الفاعل يعمل عمل فعله ،
فينصب مفعولاً به نحو : خالدٌ قارئٌ كتاباً ، فكلمة "كتاباً" مفعول
به منصوب لاسم الفاعل "قارئٌ".
عليها : على : حرف جر ، و"ها" ضمير متصل في محل جرّ بحرف الجرّ ،
والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم للمبتدأ المؤخر "سفرة".
سفرة : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وجاز الابتداء
بالنكرة لأنها أُخِّرت ، وكان الخبر شبه جملة .
والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر في محلّ نصب صفة لـ "بغلةً"
لأنّ الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال .

٣ - وهو سير مرفهاً وادعاً :

هو : ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ ، وضمائر الرفع المنفصلة إعرابها
مبتدأ إذا جاءت في بداية الجملة .
يسير : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة . والفاعل ضمير

مستتر تقديره "هو" يعود على المبتدأ ، والجملـة من الفعل والفاعل في محل رفع، خبر للمبتدأ "هو".

مرقَّهاً : حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة .

وادعاً : حال ثانية منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة .

٤ - فيينا هما يتحادثان إذ قال الجوسي لليهودي : ما مذهبك وعقيدتك:

بينما : ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه متعلق بالفعل "قال". ومثله بينما .

هما : ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ .

يتحادثان : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والألف ضمير متصل في محل رفع فاعل.

إذ : حرف للمفاجأة، ويكون كذلك إذا جاء بعد الظرفين "بينما أو بينما" .

قال : فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة .

الجوسيّ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

لليهودي : اللام حرف جر و"اليهودي" اسم مجرور وعلامة جره الكسرة .

ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم .

مذهبك : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والكاف ضمير

متصل في محلّ جر مضاف إليه ، والجملـة في محلّ نصب مفعول به

للفعل "قال". وكلّ كلام يأتي بعد القول هو مقول القول في محل

نصب مفعول به .

وعقيدتك : الواو حرف عطف "عقيدتك" اسم معطوف على "مذهبك" مرفوع

مثله . والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

٥ - وأطلب فضل ما عنده من الرزق الواسع والعمر:

أطلب : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة . والفاعل ضمير

مستتر تقديره "أنا".

فضل : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ما : اسم موصول .معنى "الذي" مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
و"ما" اسم موصول لغير العاقل يقابلها "من" اسم موصول للعاقل . والاسم
الموصول يحتاج إلى جملة الصلة والضمير العائد ، وقد تحذف الجملة ، إذا
كان فعلها هو "وَجَدَ" فينوب عنها شبه الجملة "الظرف أو الجار والمجرور" .

عنده : عند : ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، والهاء
ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، وشبه الجملة متعلق بفعل
محذوف تقديره "وَجَدَ" .

من الرزق : جار ومجرور .

الواسع : صفة مجرورة وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

والعمر : الواو حرف عطف ، والعمر اسم معطوف على الرزق مجرور مثله .

٦ - بل أعتقد أن مَنْ يخالفني ، دمه لي يحلّ :

بل : حرف إضراب . أي إن المتكلم يضرب عن كلامه السابق ويلغيه ،
ويثبت ما بعد "بل" .

أعتقد : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر
تقديره أنا .

أنّ : حرف مشبّه بالفعل معناه التوكيد .

مَنْ : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب ، اسم "أنّ" .

يخالفني : فعل مضارع مرفوع ، والنون للوقاية ، والياء ضمير متصل مبني على
السكون في محل نصب مفعول به . والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"
يعود على الاسم الموصول "مَنْ" ، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب
لأنها صلة للاسم الموصول "مَنْ" .

دمه : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والهاء ضمير متصل في محل جر
مضاف إليه .

لي : اللام حرف جرّ ، والياء ضمير متصل في محلّ جرّ بحرف الجرّ ،
والجار والمجرور متعلقان بالفعل "يحلّ".

يحلّ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير
مستتر تقديره هو يعود على "دمه" ، والجملة من الفعل والفاعل في
محل رفع ، خبر للمبتدأ "دمه" وجملة "دمه لي يحلّ" من المبتدأ والخبر خير
"أنّ" و"أنّ" واسمها وخبرها في محل نصب ، مفعول به للفعل "أعتقد".

٧ - فخبرني أنت أيضاً عن شأنك وعقيدتك:

خبرني : فعل أمر مبني على السكون، والنون للوقاية، والياء ضمير متصل في محل
نصب ، مفعول به. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. وفعل الأمر
فاعله ضمير مستتر أو متصل، ولا يكون اسماً ظاهراً ولا ضميراً منفصلاً.
أنت : ضمير رفع منفصل وهو توكيد للضمير المستتر ، فاعل فعل الأمر .
أيضاً : مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف سماعاً .

عن شأنك : جار ومجرور ومضاف إليه ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "خبرني".
وعقيدتك : الواو حرف عطف . عقيدتك : اسم معطوف على "شأنك" بمجرور ،
والكاف في محلّ جرّ ، مضاف إليه .

٨ - أما عقيدتي ورأيي فهو أي أريد الخير لنفسي وأبناء جنسي:

أما : حرف شرط وتفصيل وتوكيد ، وجوابه لا بدّ أن تصدره الفاء الرابطة
لجواب الشرط ، وقال النحاة : إن معناه "مهما يكن من أمر".

عقيدتي : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل الياء ، وياء
المتكلم ضمير متصل في محلّ جرّ ، مضاف إليه .

فهو : الفاء رابطة لجواب "أما" هو : ضمير رفع منفصل في محل رفع ، مبتدأ .

أسي : أنّ حرف مشبه بالفعل ، معناه التوكيد . والياء ضمير متصل في محلّ
نصب ، اسم أنّ .

أريد : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير

مستتر تقديره "أنا"، والجملة من الفعل والفاعل في محلّ رفع، خير أن .
والمصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها في محلّ رفع خير للمبتدأ "هو" .
الخير : مفعول به منصوب .

لنفسي : اللام حرف جرّ ، نفسي : اسم مجرور ، والياء ضمير متصل في محل
جرّ ، مضاف إليه .

وأبناء : الواو حرف عطف ، أبناء : اسم معطوف على "نفس" فهو مجرور مثله .
جنسي : مضاف إليه مجرور ، والياء ضمير متصل في محلّ جرّ ، مضاف إليه .

٩ - لأني أعلم أنّ في هذه السماء لها خيراً :

لأنّي : اللام حرف جرّ ، أنّ : حرف مشبه بالفعل ، والياء ضمير متصل في محل
نصب اسم أنّ .

أعلم : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر
تقديره أنا . والجملة في محلّ رفع ، خير "أنّ" ، و"أنّ" واسمها وخبرها في
تأويل مصدر ، هذا المصدر في محلّ جرّ مجرّف الجر والتقدير "العلمي"
والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره : أفعل ذلك لعلمي .

أنّ : حرف مشبّه بالفعل معناه التوكيد .
في : حرف جرّ .

هذه : "ها" للتنبية ، ذه : اسم إشارة مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مجرّف
الجر، والجار والمجرور متعلقان بخبر "أنّ" المحذوف ، أو قاما مقام الخبر .

الدينا : بدل من اسم الإشارة "هذه" فالاسم المعرّف بـ"ال" بعد اسم
الإشارة غالباً ما يكون بدلاً من اسم الإشارة ، والبدل يمكن إحلاله
محلّ المبدل منه فإذا حُذِف المبدل منه لم يتغير المعنى . وهذا البديل
مجرور كالمبدل منه ، وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر .

إهاً : اسم "أنّ" منصوب .

خيراً : صفة منصوبة كالا اسم الموصوف "إلهاً" .

١٠ - قال الجوسي : كيف ذاك؟..... قال : نَعَمْ وكرامة:

كيف : اسم استفهام في محل رفع خير مقدم .

ذاك : "ذا" اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، والكاف للخطاب ، فالكاف التي تلحق أسماء الإشارة هي حرف للخطاب لا محل له من الاعراب. والجملة من المبتدأ والخير في محل نصب، مفعول به لأنها جاءت بعد الفعل "قال"، فكل كلام مقول بعد الفعل قال هو في محل نصب ، مفعول به.

نعم : حرف جواب.

وكرامة : الواو استئنافية ، كرامة : مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً، وهذا الحذف سماعي، فقد سمعت هذه الكلمة منصوبة من غير أن يذكر الفعل. وغالبا ما يسبقها مصدر آخر هو "حُباً" فيقال "حُباً وكرامة" .

١١ - فلما ملك اليهودي البغلة ، وعلم أن الجوسي قد أعيا ، حرك البغلة وسبقه :

هذا أسلوب شرطي مؤلف من "لما" اسم الشرط الظرفي ، فهي مثل "إذا" إلا أن "إذا" تدل على المستقبل و"لما" تدل على الماضي . وكلاهما معلق بجوابه ، فإن تقدم معنى الجواب قبلهما فقدتا معنى الشرط وأصبحتا ظرفيتين .

وجملة الشرط هي " ملك اليهودي البغلة " وكل جملة تأتي بعد الظرف هي في محل جر مضاف إليه . وجملة "وعلم أن الجوسي قد أعيا " معطوفة على جملة الشرط . ومفعولا الفعل "علم" سد مسدهما المصدر المؤول من أن واسمها "الجوسي" وخبرها الجملة الفعلية "قد أعيا" .

وجملة "حرك البغلة" هي جملة جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب ، وجملة "سبقه" معطوفة على جملة "حرك البغلة" فهي مثلها لا محل لها.

١٢ - ولاتركني في هذا الموضع فياكلني السبع:

هذا أسلوب طلبي يتبعه فعل مضارع مسبوق بفاء السببية ، فالطلب جاء نهيًا

"لاتتركني" فالترك سبب ونتيجة عدم الاستجابة للطلب هو جملة "فياكلني السبع"
فالأكل نتيجة للترك . والإعراب على النحو التالي :

لا : ناهية جازمة .

تتركني : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر والنون للوقاية ،

والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر

تقديره أنت .

في : حرف جر .

هذا : "ها" للتنبيه وذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بحرف

الجر ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "تتركني" .

الموضع : بدل من اسم الإشارة مجرور مثله .

فياكلني : الفاء فاء السببية وياكلني : فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد

الفاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، والنون للوقاية ، والياء

ضمير متصل في محل نصب ، مفعول به .

السبع : فاعل مرفوع .

١٣ - ولاتتركني في هذه التربة أهلك :

هذا أسلوب طلبي يتبعه جوابه ، والفرق بين هذا الأسلوب والأسلوب السابق هو

الفاء ، فإن سبقت الفاء الفعل المضارع الذي يأتي بعد الطلب نصب الفعل المضارع

بأن المضمرة بعد الفاء ، وإن لم يسبق الفعل المضارع بالفاء جزم الفعل المضارع لأنه

جواب الطلب .

والنحويون يرون أن الفعل المضارع الذي جاء جواباً للطلب مجزوم لأنه جواب

شرط جازم محذوف ، والتقدير في الجملة السابقة على النحو التالي : لاتتركني في هذه

البرية ، فإن تتركني أهلك ، وجملة جواب الطلب كجملة جواب الشرط لا محل لها من

الإعراب .

وهذا عرض موجز لبعض الأساليب النحوية .

التعجب

التعجب أسلوب من أساليب الكلام يستخدمه الإنسان حين يستعظم أمراً من الأمور لندرته أو لخروجه عن المألوف . وله طرق كثيرة في اللغة العربية ، وله صيغتان قياسيتان هما : " ماأفعله وأفعل به " . ويجب أن يصاغاً من فعل ماضٍ ثلاثي ، تام ، متصرف، مبني للمعلوم ، مثبت غير منفي ، قابل للتفاوت ، ليست الصفة المشبهة منه على وزن "أفعل". تقول : "ما أكرمَ حاتمًا ، وما أنبلَ الشهيد ، وأعظمَ بالفدائي".

قال الشاعر :

بنفسي تلك الأرضُ ماأطيبَ الربا وما أحسنَ المصطافَ والمتربعا
فإذا لم يستوفِ الفعل تلك الشروط جميعاً فإننا نأتي بمصدر ذلك الفعل، ونسبقه بصيغة التعجب مأخوذة من فعل مستوفٍ للشروط ومناصب للمصدر. تقول : " ماأشدَّ قتالَ أخيك ، وأجملُ بكونك سعيداً ".

أفعال المدح والذم

أفعال المدح هي "نعم وحبذا" وأفعال الذم هي "بئس وساء ولاحبذا" . ويتكون هذا الأسلوب من الفعل والفاعل والمخصوص بالمدح أو الذم . ويجب أن يكون فاعل " نعم وبئس وساء " معرفاً بـ "أل" أو مضافاً إلى معرف بـ "أل" أو مضافاً إلى مضاف إلى معرف بـ "أل" أو ضميراً مفسراً بالتمييز أو كلمة " ما " . تقول "نعم الطالبُ خالدٌ ، وبئس الرجلُ الكسولُ" . فالفاعل معرف بـ "أل" . وتقول "بئس خلقُ الرجلِ الكذبُ" فالفاعل مضاف إلى معرف بـ "أل" . وتقول : "نعم قائدُ مسيرة الأمة حافظُ الأسد" . فالفاعل مضاف إلى مضاف إلى معرف بـ "أل" . وتقول :

"نعم سلاحاً الحق" فالفاعل ضمير مفسر بالتمييز "سلاحاً" وتقول: بس ما فعله
خالد الخديعة" فالفاعل كلمة "ما" وهي هنا اسم موصول .

أما حبذا ولا حبذا فكل منهما فعل وفاعل ، فالفعل هو "حب" والفاعل هو "ذا"
اسم الإشارة .و"لا" في قولنا : لاحبذا ، نافية .
قال الشاعر :

حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء

أما المخصوص بالمدح أو الذم فهو الاسم المرفوع الذي يأتي بعد الفعل
والفاعل، نحو " نعم الهواية المطالعة . " ف "المطالعة" هي الاسم المخصوص بالمدح ،
والمشهور في إعراب المخصوص بالمدح أو الذم أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أو
هي ، فإذا تقدم على الفعل والفاعل أصبح مبتدأ ، نحو: "الوفاء نعم الخلق"
ف"الوفاء" مبتدأ ، خبره جملة " نعم الخلق".

الإغراء والتحذير والاختصاص

الإغراء:

حضك المخاطب على أمر محمود ليلزمه ، ويأتي المغري به مفرداً أو مكرراً أو معطوفاً
عليه، ويكون منصوباً بفعل محذوف تقديره "الزم". تقول: "اليقظة دائماً ، الاستعداد
الاستعداد ، الشجاعة والفداء".

قال الشاعر :

أخاك أخاك إن من لأخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح

التحذير:

تنبيهك المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه ، والمحذر مه يأتي مفرداً أو مكرراً
أو معطوفاً عليه . تقول: "الكذب ، التقاعس التقاعس ، الغدر والخيانة" وهو منصوب بفعل

مخذوف يناسب الكلام . وهناك أسلوب آخر هو أن يُسَبَق بالضمير "إياك" أو أحد متصرفاته ، تقول : " إياك والحدیعة، وإياك من الحدیعة، وإياك أن تخدع" . ويلاحظ أن الاسم المخذر منه جاء معطوفاً على الضمير، أو مجروراً بـ "من" أو مصدراً مؤولاً...

الاختصاص :

ينتصب الاسم على معنى الاختصاص بعد ضمير المتكلم إن كان الغرض تبيين الضمير أو توضيحه لا الإخبار عنه تقول :

" نحن الطلاب نحتفل بأعياد الثورة "، فالطلاب ليس خيراً بل هو منصوب على الاختصاص ليوضح الضمير "نحن". ويؤدي هذا الأسلوب معاني أخر هي الفخر والمدح والذم والترحم ، قال الشاعر :

نَحْنُ ، أبناءَ يَعْرُبِ ، أعْرَبُ النَّاسِ لِسَاناً وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُوْدَا
فكلمة "أبناء" اسم منصوب على الاختصاص ، ومعنى هذا الأسلوب هنا هو الفخر .

القسم

يتألف من جملتين ، جملة القسم ، وجملة جواب القسم ، تقول : والله لأبذلنّ دمي في سبيل قضيتي "

جملة القسم :

تكون فعلية أو اسمية وغالباً ما تحذف بعض أجزائها . وللقسم أداتان مشهورتان هما حرفا الجر: الواو والباء ، والواو يجب حذف فعل القسم قبلها ، فيقدّر ، أمّا مع الباء فيحوز أن يحذف وأن يذكر ، تقول : " والله لأضربنّ المحرمين بيد من حديد ، وأقسم بمعتقدي لأرفعنّ راية الحرية ، وعينُ الله لأباركنّ الثورة والثوّار ، وفي ديني لأخملنّ السلاح في وجه الأعداء " .

وقد تُحذف جملة القسم كلّها فيدلُّ عليها جوابها ،

قال الشاعر :

لَأَسْتَسْهِنَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمْالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

جملة جواب القسم :

الجواب جملة فعلية فعلها مضارع:

يؤكد الفعل باللام الواقعة في صدر جواب القسم ، ويأخدى نوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، تقول : " والله لأُعَلِّينَ كلمةَ الحقِّ " ، فإذا كان المضارع دالاً على الحاضر أو منفياً باللام ، لم يؤكد بالنون ، تقول : " والله لأغادر مكاني " .

الجواب جملة فعلية فعلها ماض :

تسبق الفعل حينئذ " اللام " وحدها ، أو " قد " وحدها ، أو " اللام وقد " أو " ما " النافية ،

تقول : والله لقد أدبنا الواجب ، وربك ما قصرنا في عملنا .

الجواب جملة اسمية :

يمكن ألا تسبق بشيء ، وقد تسبق باللام وحدها أو بـ "إن" وقد تأتي اللام المرحقة في خبر "إن" ، تقول : والله إن المنافقين لكاذبون .

اللام موطئة للقسم :

تدخل اللام على أداة الشرط " إن " غالباً ، وعلى غيرها نادراً ، فتسمى اللام الموطئة للقسم ، نحو قول الشاعر :

لئن كنتَ قدْ بُلِّغْتَ عَنِّي وشَايَةً لَمُبْلِغِكَ الوَاشِي أغشُ وأكذبُ

وهذه اللام تمهد ليكون الجواب جواب قسم مقدر ، وليس جواب شرط ، وهي تشير إلى أن قبلها قسماً مقدرًا غالباً أو ظاهراً نادراً ، فجملة "مبلغك أغش" جواب القسم المقدر ، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم .

النص الخامس بدوي الجبل محمد سليمان الأحمد (١٩٠٥م - ١٩٨٠م)

محمد سليمان الأحمد ابن العلامة الشيخ سليمان الأحمد العالم اللغوي والفقير
الديني ، الذي كان مرجعاً في عصره .

ولد في قرية (ديفة) من أعمال منطقة الحفة في محافظة اللاذقية . وعاش في كنف
أبيه محاطاً بالناية والحنان ، وفي جو يؤمه طلاب العلم والمعرفة .
شغف منذ حدائنه بحفظ الشعر وروايته ، وأقبل على كتب اللغة والأدب ،
فحفظ منها الكثير .

ابتدأ دراسته الرسمية في حماة ، فظهرت مواهبه وذكاءه منذ أيام الدراسة ، وتوسم
فيه الكثيرون النبوغ والتفوق .

طبع ديوانه الأول عام ١٩٢٥ م ، وقرظ هذا الديوان بشارة الخوري وخليل مردم
ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي وغيرهم من كبار الشعراء والعلماء .

ابتدأ حياته الأدبية باسمه المستعار (بدوي الجبل) ، وثبت له هذا الاسم شيخ
الصحافة العربية إذ ذاك يوسف العيسى صاحب صحيفة "ألف باء" .
وتوفي في دمشق .

ابتهالات

- ١ - ياشامُ : يالدة الخلودِ وضَمَّ مجدُكُما اثتسابُ
- ٢ - مَنْ لي بِسَنزِرٍ مِنْ نِراكِ وَقَدْ أَلَحَّ بِي اغْتِرابُ
- ٣ - فَأَشُمَّهُ وَكَأَنَّه لَعَسُ التَّواهِدِ وَالْمَلابُ
- ٤ - وَأَضُمَّهُ فَتَرى الجَواهِرُ كَيْفَ يُكْتَنزُ السُّرابُ

- ٥ - هَذَا الْإِدِيمُ شَمَائِلٌ غُرٌّ وَأَحْلَامٌ عِزَابٌ
 ٦ - وَأُمُومَةٌ وَطُفُولَةٌ وَرُؤْيٌ كَمَا عَبَّرَ الشَّهَابُ
 ٧ - وَتَحِيَّةٌ مِسْكِيَّةٌ مِنْ سَالِفِينَ هَرَوَا وَعَابُوا
 ٨ - وَمِنْ الْأُبُوءِ وَالْجُدُودِ لِأَهْلِ وَدَّهِمْ حِطَابٌ
 ٩ - هَذَا الْإِدِيمُ أَبِي وَأُمِّي وَالْبِدَايَةُ وَالسَّمَابُ
 ١٠ - وَوَسَائِدِي وَقَلَائِدِي وَدُمَى الطُّفُولَةِ وَالسَّخَابُ (١)

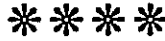
- ١١ - فِي غُرْبَةٍ أَنَا وَالْإِبَاءُ الْمُرُّ وَالْأَدَبُ اللَّبَابُ
 ١٢ - طَوْدٌ أَشْمٌ فَكَيْفَ تَرَشَّقُنِي السَّهَامُ وَلَا أَصَابُ
 ١٣ - الْكِبْرُ عِنْدِي لِلْعَظِيمِ إِذَا تَكَبَّرَ لَا الْعَنَابُ
 ١٤ - عِنْدِي لَهُ زُهْدٌ يُدِلُّ عَلَى الْكَوَاكِبِ وَاجْتِنَابُ

- ١٥ - أَنَا مَا عَتَبْتُ عَلَى الصِّحَابِ فليس في الدُّنْيَا صِحَابُ
 ١٦ - خُرْسٌ وَلَكِنْ قَدْ تَفَاصَحَتِ الْخَوَاتِمُ وَالثِّيَابُ
 ١٧ - عَقِمَتِ مُرُوءَتُهُمْ وَتَطْمَعُ أَنْ يُدْغِدِغَهَا اجْتِنَابُ
 ١٨ - وَأَعِيفُ عَنْ سَبِّ اللَّيْمِ وَرُبَّمَا تُبَلِّ السَّبَابُ

- ١٩ - أَنَا لَا أُرْجِي غَيْرَ جَبَّارِ السَّمَاءِ وَلَا أَهَابُ
 ٢٠ - يَنْبِي وَيُنِّي وَاللَّهِ مِنْ تَقَاتِي بِلُطْفِ اللَّهِ بَابُ

(١) - السخاب : قلادة من قرنفل بلا جوهر .

- ٢١ - أَبْدَأُ أَلْوَدُ بِهِ وَتَعْرِفُنِي الْأَرَائِكُ وَالرَّحَابُ
 ٢٢ - لِي عِنْدَهُ مِنْ أَدْمُعِي كَنْزٌ تَضَيِّقُ بِهِ الْعِيَابُ^(١)
 ٢٣ - يَارَبُّ : بَأْبِكَ لَا يَرُدُّ اللَّائِذِينَ بِهِ حِجَابُ
 ٢٤ - مِفْتَاحُهُ بِيَدِي يَقِينٌ لَا يُلْمُ بِهِ أَرْتِيَابُ
 ٢٥ - وَمَجَبَّةٌ لَكَ لَا تُكَدِّرُ بِالرِّيَاءِ وَلَا تُشَابُ
 ٢٦ - وَعِبَادَةٌ لَا الْحَشْرُ أَمْلَاهَا عَلَيَّ وَلَا الْحِسَابُ
 ٢٧ - وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ أَدْمُعِي الْجَوَابُ



- ٢٨ - يَا شَامُ عِطْرُ سَرِيرَتِي حُبُّ لِحْمَرَتِهِ التِّهَابُ
 ٢٩ - أَأَتِ اللَّبَانَةُ فِي الْجَوَانِحِ لَا التَّمَّوَارُ وَلَا الرَّبَابُ
 ٣٠ - لَكَ مُهَجَّتِي وَقَبُولُهَا مِنْكَ الْهَدِيَّةُ وَالثَّوَابُ
 ٣١ - وَالتَّمَّوَارُ فِي عَيْنِي وَلَا مَنْ عَلَيَّكَ وَلَا كِذَابُ

إضاءة النص:

هذا نغم صوفي حزين ، أضفت عليه الغربة عن الوطن موسيقى باكية ، فما أصعب على الإنسان أن يعترب عن بلده قهراً ، وما أقسى أن يُنفى عن وطنه عقاباً ، فالشاعر امتزجت أشواقه بالأرض والأصحاب والتراب والقباب ، وأصبحت هذه كلها كنوزه التي سلبت منه ، فالتراب تبر ، والقباب عطر ، والتاريخ عظمة وكرياء والأصحاب أهل وأسرة ، وهو - وإن كان في أجمل بقاع الدنيا - يرى نفسه في سحن مقفر ، ويرى أن وطنه هو الجنة الموعودة التي يصلي من أجلها .

في المقطع الثاني يستعيد الشاعر إباءه الذي يحتمي خلفه لكي يبقى للحياة معنى ، فيرى نفسه كالسيف المنتصر ، وكالجلب الأشم الذي صُوِّبَتْ نحوه السهام ، فلا يسد أن

(١) - العياب : وعاء من الجلد لحفظ الماء.

تصبيه، ومن خلائقه الكبر ولاسيما للعظيم الذي يتكرر ، وكريأؤه شيمة مطبوعة وليست أمراً مكتسباً .

والشاعر - في المقطع الثالث - يشكو ألم الخيانة من بعض ممن كان يظنهم أصدقاء ، فتخرج منه زفرة اليأس "أنا ما عتبت على الصحاب فليس في الدنيا صحلب" فقد خرسوا عن قولة الحق ، ومروءتهم عقيمة ليس فيها خير يرتجى، والشاعر لا يريد أن يقابلهم بالشتيمة .

ويلجأ الشاعر في المقطع الرابع إلى الله سبحانه وتعالى، فبابه مفتوح لا يوصد في وجه من توجه وعاد إليه . فرجاؤه من الله لا ينقطع " وأدمعه منهلة غزيرة " يسسكبها لا تذاً به طامعاً بعفوه ، وبيده مفاتيح اليقين والإيمان متعبداً لله عبادة خالصة لاخوفاً من عذاب ولا من حساب .

ويعود الشاعر في المقطع الخامس لمناجاة الشام فهي الحب وجزوئته « والعشق الذي يملك فؤاده » ، وقد طغى حبها على كل حبيب ، ويقدم للشام مهجته فإن قبلتها فهذا جزاؤه وثوابه ، ويهبها نور عينيه صادقاً بلا من ولا تكدير .

الجانب اللغوي :

نحاول أن نوضح بعض الأساليب اللغوية التي وردت في النص، كالنداء والاستفهام والعطف والنفي .

١ - النداء :

في البيت الأول نداءان أولهما «ياشام» منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، وثانيهما: «بالدة الخلود» منادى مضاف منصوب ، وفي البيت الرابع والعشرين أسلوب نداء هو «يارب» وهو منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، والأصل «يساربي» وحذفت للتخفيف اللفظي ، ولذلك فهو منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة قبل ياء المتكلم ، والياء المحذوفة ضمير متصل في محل جرّ ، مضاف إليه .

وفي اللغة ثلاثة أنواع أخرى للنداء، وهي المنادى النكرة المقصودة نحو قولك : «ياطالب انتبه» فقد توجهت بالنداء إلى طالب مخصوص ومقصود بالنداء ، وهناك

المنادى النكرة غير المقصودة كقولك : يا طالباً تزود من العلم ، فهذا النداء ليس لطالب مقصود، بل هو لكل طالب، والفرق بين النكرة المقصودة وغير المقصودة معنوي يتناه ، ولفظي ، فالمنادى النكرة المقصودة يكون مبنياً على الضم في محل نصب ، والمنادى النكرة غير المقصودة يكون منصوباً . والنوع الأخير من المنادى هو الشبيه بالمضاف : وهو المنادى الذي لا يتم معناه إلا بالكلمة التي بعده نحو : «يا أمراً بالمعروف ترفق بمن تأمر» . وهو منصوب . وهذا ملخص لأسلوب النداء

النداء

الأصل في النداء استدعاء المنادى، وله معانٍ بلاغية كثيرة، وأهم أدواته، «يا، الهمزة أي ، وا» . أما «يا» فهي أشهر هذه الأدوات ، وهي الأصل ، يُنادى بها القريب والبعيد ، ولا ينادى اسم الله إلا بها ، تقول «يا الله خفف آلام المرضى» . وهي التي تقدّر إذا حذف أداة النداء ، قال تعالى : «يوسف أعرض عن هذا» . أما الهمزة وأي فمختصتان بنداء القريب ، تقول : «أي بُنيّ، لاتكن يابساً فتكسر ولائناً فتعصر» . والأداة «وا» مختصة بأسلوب الندبة والتفجع ، تقول : «واحسرتي على تفرّق العرب» .

أقسام المنادى:

وهي: المفرد العلم والنكرة المقصودة والمضاف والشبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة.

المفرد العلم :

اسم العلم إذا كان كلمة واحدة نحو : يا أحمدُ ويا خالدُ ، وهو مبني على الضمّ في محل نصب .

النكرة المقصودة :

هي النكرة التي تتوجّه إليها بالنداء فتعرّف به ، ويوزل تنكيرها وإهامها ، فإذا قلنا يا جنديّ تبّه ، فالنداء موجّه إلى جنديّ مقصود أو مخصوص ، فأصبح هذا الجندي معرفة،

وهي مبنية على الضم في محل نصب. تقول: « يارجلُ لأتصنع إلى الشائعات ». والمنادى المضاف: تقول: «يا عبد الله لاتستسلم ، ويا قائد الأمة نحن معك »، وحكمه أنه منصوب.

الشبيه بالمضاف :

إذا ارتبطت الكلمة بكلمة أخرى تكمل معناها ولم تكن مضافة سُمِّي المنادى شبيهاً بالمضاف ، وهو في الغالب المشتق العامل فيما بعده ، وَسُمِّيَ بذلك لأنه يسهل غالباً أن يصبح التركيب تركيب إضافة. تقول: « يامنتصراً رأيته نفذ خطتك = يامنتصر الرأي» وحكمه أنه منصوب ...

قال الشاعر :

يسارقداً في روابي ميسلونَ أفقٌ جَلَّتْ فرنسا فما في الدارِ هضام

النكرة غير المقصودة :

هو المنادى النكرة الذي لم يتعرّف بالنداء ، فالنداء موجه إلى عموم المنادى .
تقول: «يا قاضياً كن عادلاً ، ويا معلماً أنت القدوة». وحكمه أنه منصوب .

نداء المحلى بـ «ال» :

إذا أردنا نداء ما فيه «ال» توصلنا إلى ذلك بنداء «أيتها» للمذكر و«أيتها» للمؤنث ، و«أي» و«آية» نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب ، و«ها» للتنيب، والمنادى الحقيقي صفة إن كان مشتقاً، وبديل إن كان جامداً، وهو مرفسوع .
تقول: « يا أيها المشتهدون فناء العرب أنتم واهمون ، ويا أيها الأمم المناضلة في سبيل الحرية بورك نضالك».

أما لفظ الجلالة فينادى وفيه «ال» إلا أن همزة الوصل تصبح همزة قطع ، تقول :
«يا الله ما أعظم قدرتك» وتحذف «يا» ويعوض عنها بالميم المشددة ، تقول: «اللهم خذ بيدنا» .

٢ - الاستفهام :

في البيت الثاني من القصيدة يقول الشاعر:

من لي بنزر من ثرا ك وقد ألح بي اغترابُ
هذا أسلوب استفهام بأداة الاستفهام "مَنْ" التي يُستفهم بها عن العاقل، وهنا يسأل
الشاعر عن إنسان يحمل إليه تراب الشام وهو في ديار الغربة يكابد مشاعر الحنين .
فأداة الاستفهام "من" هنا خرجت من الاستفهام الحقيقي إلى الاستفهام المجازي
وهو الطلب ، فالشاعر يطلب حفنة من تراب وطنه . وإعراب "مَنْ" هنا: اسم
استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، خبره الجار والمجرور « لي »
في البيت الرابع «وأضمه فترى الجواهر كيف يكتنز التراب »
فأداة الاستفهام « كيف » يسأل بها عن الحال، وإعرابها : اسم استفهام مبني على
الفتح في محل نصب حال ، وإعرابها غالباً حال إذا جاء بعدها جملة فعلية. أما إذا جاء
بعدها اسم فقط فإعرابها خير لذلك الاسم الذي هو مبتدأ كما في قولك: كيف
الحال؟، أو كيف أنت؟ وقد وردت كيف في البيت الثالث عشر وإعرابها حال أيضاً
لأنه جاء بعدها جملة فعلية. وهذا ملخص لأسلوب الاستفهام

الاستفهام

أصل الاستفهام طلب الفهم والمعرفة ، وقد يخرج إلى معانٍ بلاغية كثيرة، كالنفي
والتعجب والتوبيخ والتهديد وأدواته هي :«الهمزة وهل ، ومن وماذا ، ومتى وأيان
وأين وأتى ، وكيف ، وكم ، وأي» ، والهمزة وهل حرفان ، والبقية أسماء مبنية إلا
«أي» فهي معرفة .

الهمزة : يُسأل بها عن مجهول نحو :«أسافرت البارحة؟» والجواب حينئذ بالنفي
أو الإثبات ، ويطلب بها وبـ «أم» التحديد والتعيين، تقول:«أقريب تحقيق الآمال أم
بعيد» فلا بد من تحديد أحد المتعاطفين في الإجابة . ولها صدر الجملة فتتقدم على
حروف العطف قال تعالى: (أَوَ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ؟).
وتتقدم على حروف النفي قال الشاعر :

أراك عصي الدمع شيمتك الصيرُ أما للهوى نُهي عليك ولا أمرُ؟
وتخرج إلى معان كثيرة منها التقرير والتوبيخ والتسوية ، تقول لمن أنقذ الغريق :
أنقذت الغريق ؟ فأنت تعرف الجواب ، ولكنك تريد إقراراً منه ، وتقول : أكسلاً
وقد جدّ رفاقك ؟ فأنت توبّخه .

هل : حرف يُسأل به عن مجهول ، ويريد السائل جواباً ، والإجابة بإحدى
الأداتين "نعم" أو "لا" . تقول : " هل أنت بخير ؟ هل صدقت ما
سمعت ؟" . وتخرج إلى معانٍ أهمها النفي ، قال تعالى : ﴿هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ والمعنى : لا يستوي ...

مَنْ : يُسأل بها عن العاقل ، ويُطلبُ تحديده ، قال الشاعر :
هامت بك العينُ لم تتبع سواك هوىً من علمَ البين أن القلب يهواك؟
مَا : يُسأل بها عن غير العاقل ، وعن الأشياء المبهمة ، تقول : «ما الخير ؟
وما وراءك؟» .

ماذا : معناها معنى "ما" . قال تعالى : ﴿ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا خيراً﴾ .
متى : يُسأل بها لتحديد الزمان ، ومعناها : «أيّ حين» . تقول «متى انطلقت
ثورة الجزائر ؟» .

أيانَ : معناها معنى "متى" ويُسأل بها لتحديد زمن الأمور العظيمة ، ولذلك
قلّ استخدامها ، قال تعالى : ﴿يسألونك عن الساعةِ أيان مرساها ؟﴾ .
أينَ : يُسأل بها لتحديد المكان ، ومعناها " أيّ مكان" . تقول : «أين المدافعون
عن حمى الأوطان؟» .

أئى : قلّ استخدامها ، ولها معنيان : أيّ مكان وكيف ، تقول «أنى سرت ؟ =
أين سرت» ، وتقول . «أنى تختلفون والعدوُّ يتربص بكم = كيف
تختلفون» .

كَيْفَ : يُسأل بها عن الحال ، وتخرج إلى معنى التعجب ، تقول : «كيف أنت؟

وكيف ترى الأمور؟...»، وقال الشاعر:

تَوَخَّى حِمَامَ المَوْتِ أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسطة العقْد؟
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له؟ ولو أنه أقسى من الحجر الصلْد
كَمْ : يسأل بها عن عدد التمييز المنصوب الذي بعدها ، تقول : « كم كتاباً
عندك؟ ».

أيّ : مُعَرَّبَةٌ ، معناها يحدّد إعرابها ، وهي مضافة ، والمضاف إليه يحدّد
معناها، فقد يسأل بها عن العاقل وغير العاقل والزمان والمكان
والحدث، ويحذف المضاف إليه فتنون، ويدلُّ السياق على المضاف إليه
المحذوف ، تقول : « أيُّ القوم أفضل؟ وأيُّ الكتب قرأت؟ وأيُّ نوم
نمت ؟ وأيُّ ساعة سافرت...؟ » .

أحكام :

- رتبة أسماء الاستفهام الصدارة ، ويجوز أن يتقدّم المضاف عليها ، تقول : « قصيدة من حفظت؟ وهدية من أخذت؟ » .
- إذا سبق حرف جرّ اسم الاستفهام «ما» حذفت ألف «ما» . تقول : « عمّ تسأل؟ وبم تعلل تصرفاتك؟ » .
- إذا كان السؤال بالهمزة معناه التحديد والتعيين أو التسوية فإن أداة العطف على ما بعد الهمزة هي «أم» وإلا فأداة العطف «أو» ، وكذلك أداة العطف على ما بعد «هل» هي «أو» . تقول : « هل كنت عند خالدٍ أو عند بكر؟ » والمعنى هل كنت عند أحدهما؟ .
- إذا دخلت همزة الاستفهام على أداة نفي فإن الجواب في حالة الإيجاب بالأداة «بلى» ، وفي حالة النفي بالأداة «نعم» قال تعالى : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى) .

٣ - النفي :

إذا عدنا إلى النص، وقرأنا الأبيات التالية :

- ١٤ - الكِبْرُ عندي للعظيم إذا تكبّر لا العتابُ .
- ١٦ - أنا ما عتبتُ على الصّحابِ فليسَ في الدنيا صحابُ .
- ٢٠ - أنا لا أُرَجِّي غيرَ جِبَارِ السماءِ ولأَهَابِ .
- ٢٧ - وعبادةٌ لا الحشرَ أملاها عليّ ولا الحساب .
- وجدنا أسلوب النفي بالأداة «لا» كثيراً وبالأداة «ما» .
- «لا» في البيت «١٤» نافية ، وهي أيضاً حرف عطف ، عطفت «العتاب» على الكبر ، وهي حينئذ تثبت ما قبلها وتنفي ما بعدها . و"ما" في البيت السادس عشر حرف نفي، دخل على الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ؛ لأن أداة النفي «لا» هنا لاتصح، فهي إن دخلت على الفعل الماضي أفادت معنى الدعاء، ولذلك جاءت «ما»، في حين جاءت «لا» في البيت العشرين مرتين، وقد دخلت في المرتين على جملة فعلية فعلها مضارع ، وعطفت الثانية على الأولى بحرف العطف الواو .
- وجاءت " لا " في البيت السابع والعشرين نافية أيضاً، ولكن وجب تكرارها لأنها دخلت على المبتدأ «الحشر» وعطف على المبتدأ كلمة «الحساب» .
- وهذا ملخص لأسلوب النفي .

النفي

- أدوات النفي هي: «ليس ، ولم ، ولما ، ولن ، وما ، وإن ، ولا» .
- ليس : فعل ماضٍ ناقص جامد ، يدخل على الجملة الاسمية فيرفع المبتدأ ، وينصب الخبر ، تقول: «ليسَ الفنُّ هَواً» . ويدخلُ حرفُ الجرِّ الزائد «الباء» على خبره ، كقولك: «لست بغافل عما تفعله» .
- لم ولما : حرفان، يَجْزِمَانِ الفعلَ المضارع ، وينفيان زمنه الماضي ، و«لما» لاتنفي إلا الفعل المتوقع والترقب، والذي زمنه قريب من الزمن الحاضر ، تقول «الثَّوَارُ لم يهادِنوا الاستعمار» ، وتقول «لما يحضُرِ المدرِّسُ» .
- لن : حرف ينصب الفعل المضارع وينفي زمنه المستقبل ، تقول :

«لن نخسرَ قضيتنا»

ما : نافية لاعمل لها في الغالب ، تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، وقد تنصب الخبر بعدها بشروط، تقول: «ما أنا راضٍ عما تفعل ، وما أرضى عنك وعن أفعالك ، وما رضيت عما قممت به» ، وقال تعالى: (ما هذا بشراً) .

ويجوز أن يُجرَّ الخبر بعدها بحرف الجرِّ الزائد " الباء " قال تعالى :
(وما ربُّك بظلامٍ للعبيد) .

إن : تنفي الجملتين الاسمية والفعلية ، تقول : « إن المستغلبون مُحترمون »
وتقول : « إن جاءك من أحد » .

لا : أداة نفي تدخل على الجمل والمفردات .

تدخل على الجملة الاسمية فتكون بمعنى «ما» ، ونادراً ما ينتصب الخبر بعدها، فإذا لم ينتصب فالأحسن تكرارها ، تقول : « لا أنت رابح ولا أنا خاسر » . كذلك تكرر إذا دخلت على الخبر .
وتكون نافية للجنس ، فتؤكد النفي ، وتعمل عمل «إن» تقول :
« لا غاشٌّ رابحٌ ، ولا رجلٌ سوءٌ بيننا ، ولا مدافعاً عن الحقِّ مكروه »
ومن الملاحظ أن اسمها مبنيٌّ على الفتح في المثال الأول منصوب في المثالين الثاني والثالث ، وسبب البناء أن اسمها جاء مفرداً غير مضاف ولا شبيهاً بالمضاف .^(١)

وتدخل على الفعل الماضي ، فتدل على الدعاء ، تقول : « لا بارك الله في أصحاب الفتنة » فإذا كان معناها النفي وجب تكرارها ، قال تعالى : (فلا صدقٌ ولا صلوى) .

وتدخل على الفعل المضارع فلا تعمل فيه ، ولا تحتاج إلى تكرار ، تقول : « المناضل لا يعرف التوقفَ ضد الرجعية » وتدخل على مصدر الفعل فلا تحتاج إلى تكرار ، تقول : « لا مرحباً بالتباعد » .

(١) - مرُّ بك في بحث النداء معنى الشبيه بالمضاف (انظر ص ٥٦) .

النص السادس

سعيد عقل

شاعر لبناني ، ولد في زحلة عام ١٩١٢ ، يرى بعض النقاد أنه ذهب في شعره
مذهب الرمزيين . وهو في موقفه من الجمال ، يذكّرنا بالشعراء الفرنسيين البرناسيين .
أصدر ثلاث مجموعات شعرية ، أشهرها (رندلي) كما أصدر قصيدة طويلة بأسلوب
سردي أسماها (المجدلية) ومسرحيتين شعريتين هما (بنت يفتاح) و (قدموس) .

شام ياذا السيف

شامُ ، ياذا السيفُ لم يَغِبْ ،
ياكلامَ المجدِ في الكُئُوبِ !
قبلكُ التاريخُ في ظُلْمَةٍ ،
بعذكُ استولى على الشُّهبِ
سَكْرَةٌ يومُكُ ، ما الكأسُ
بالكأسِ دُقَّتْ؟ ما ابنةُ العِنَبِ؟
لي ربيعٌ فيكُ حَبَّاتُهُ
ملءَ دنيا قلبي التَّعبِ ،
يومَ عيناها بساطُ السَّما ،
والرَّماحُ السودُ في المُدْبِ ،
تلتوي خصرًا فأومي إلى
نغمةِ الناي: ألا انتحبي !
أنا في ظلكُ ، يا ، هُدْبُها ،

أحسب الأجرم في لُعبِي

طابت الذكري ، فمن راجع
بي كما العود إلى الطرب ؟
شام ، أهلك إذا هم على
نوب قلبي على نوب
أنا أحبابي شعري لهم
مثلما سيفي وسيف أبي

أنا صوتي منك ، يا بردى ،
مثلما نبعتك من سُحِي .
ثلج حرمون غدا ناعمًا ،
شامخًا كالعز في القباب .
وحَّد الدنيا غداً جبل
لاعب بالرياح والحقب !

غَنِيَّتْ مَكَّةَ

غَنِيَّتْ مَكَّةَ أَهْلَهَا الصَّيِّدَا ،
والعيديم الأضلعى عيدا .
فرحوا ، فلألاً ، تحت كل سما ،
بيت على بيت الهدى زيدا .
وعلى اسم رب العالمين علا

بنيانهم كالشُّهْبِ ممدودا .
ياقارئ القرآن صلِّ لهم ،
أهلي ، هناك ، وطيب البيدا .

من راعك ويداه آتسنا
أن ليس يقى الباب موصودا
أنا أينما صلي الأنام رأته
عيني السماء تفتحت جودا
لو رملة هفت بمبدعها
شجوا كنت لشجوها عودا
ضح الحجاج هناك فاشتبكي
بفمي هنا يا ورق تغريدا
وأعز ربى الناس كلهم
بيضاً فلا فرقت أو سودا
لا قفرة إلا وتخصر بها ،
إلا ويعطى العطر ، لا عودا
الأرض ، ربى ، وردة وعيدت
بك أنت تقطف ، فارو موعودا
وجمال وجهك لا يزال رجساً
يرجى ، وكل سواه مردودا

مُرَبِّي

مُرَبِّي ، يا واعدًا وَعَدَا ،
مثلما التَّسْمَةُ مِنْ بَرْدِي
تَحْمِلُ الْعَمَرَ ، تُبَدِّدُهُ ،
آه مَا أَطْيَبَهُ بَدَدًا !
رُبَّ أَرْضٍ مِنْ شَذَا وَنَدِي
وجراحات بقلب عِدَا
سكنتَ يوماً ، فهل سكتت؟
أجملُ التاريخ كان غدا
واعدي ، لا كنتَ من غضب ،
أعرفُ الحَبَّ سَنِي وَهُدِي ،
المسوى لَحَظُ شَامِيَّةِ
رَقَّ حَتَّى قَلَّتْهُ نَفْسَا ،
هكذا السيفُ ! ألا انغمدت
ضربةً والسيفُ ما انغمدا
واعدي ، الشمسُ لنا كُورَةٌ ،
إن يَدُّ تَعَبٍ فَنَادِ يَسَا ...
أنا حَبِّي دَمْعَةٌ هَجَسَتْ
إن تُعَدِّ لي أَشْعَلْتُ بَرْدِي ...

هذه ثلاث قصائد قصيرة للشاعر سعيد عقل اثنتان منهما في دمشق والثالثة في مكة المكرمة، وله قصائد أخرى تنحو هذا المنحى في غناء الأرض والوطن وليته بقسي يصدق بهذه الموسيقى الرائعة . ولكن

- ويمكن للمدرس أن يطلب من طلبته أن يكتبوا مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه كل قصيدة وتجاه الصور التي تكونها ، كما يمكنه أن يسأل الأسئلة التالية حول القصيدة الأولى :
- ١ - في الشطر الأول من البيت الأول منادى وهو "شام" حذفت قبله أداة النداء "يا" ، ثم كرر النداء مرتين فما غاية هذا النداء ؟ وما إعراب المنادى "كلام المجد".
 - ٢ - في البيت الثاني مقابلة بين ما قبل الشام وما بعدها فهي الواسطة بين زمنين ، زمن الظلمة والجهل والسواد وزمن النور والضياء ، تحدث عن غرض الشاعر في إيراد هذه المقارنة .
 - ٣ - أعرب اسم الاستفهام في البيت الثالث ، وتحدث عن معنى هذا الاستفهام .
 - ٤ - ما إعراب كلمة " ملء " ؟ وما قاعدة كتابة الهمزة في هذه الكلمة ؟ .
 - ٥ - في البيت السادس سهّل الشاعر الهمزة في كلمة " فأومي " لماذا ؟ وما إعراب الأداة " ألا " وما إعراب " انتحي " ؟
 - ٦ - بم يوحى البيت الثامن ؟ تحدث عن صياغته ، وعن أركان الكلام فيه ، وابحث عن المحذوف .
 - ٧ - في البيت التاسع جملة شرطية، حدّد الأداة وجملة الشرط وجملة جواب الشرط ، ودلّ على المحذوف .
 - ٨ - اكتب موضوعاً مستوحى من المشاعر التي أثارها هذه القصيدة .
- أما القصيدتان الثانية والثالثة فترك أمر اختيار الأسئلة لمدرس المقرر .

النص السابع الحديث الشريف

تحريم الشفاعة في الحدود

«عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد؛ وإنم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» «متفق عليه». وفي رواية: «فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم» فقال: «أتشفع في حد من حدود الله؟ فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله، قال ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها».

الرسول يوم حنين

«عن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم نفارقه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء، فلما التقى المسلمون والمشركون ولّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أي عباس، نساد أصحاب السمرة) قال العباس - وكان رجلاً صيئاً -: فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها،

فقالوا يا بيبك يا بيبك فاقتلوا هم والكفار ، والدعوة في الأنصار ، يقولون يامعشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالتطاول عليها إلى قتالهم، فقال :

(هذا حين حمي الوطيس) ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بمن وجوه الكفار، ثم قال : (انهزموا ورب محمد) فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياتة ، فما زلت أرى حدهم كليلاً ، وأمرهم مدبراً " . رواه مسلم .

الوطيس : التنور . ومعناه اشتدت الحرب .

حدهم : بأسهم .

الأسئلة المتعلقة بالحديث الأول : « تحريم الشفاعة في الحدود »

- ١ - حدّد الجمل التي وردت فيها الأساليب النحوية التالية :
- أ - أسلوب الاستفهام، واذكر المعاني التي دلّ عليها هذا الأسلوب في كل جملة .
- ب - أسلوب القسم وأعرب جملة القسم وجملة جواب القسم .
- ج - أسلوب الشرط، واذكر أداته ومعناها، وبيّن فعل الشرط وجواب الشرط .
- د - أسلوب الأمر، وبيّن معناه، وأسلوب النداء، واذكر خمساً من أدوات النداء .
- ٢ - هات جملة استخدمت فيها "كان" الناقصة أو إحدى أخواتها، واذكر اسمها وخبرها .
- ٣ - هات جملة استخدمت فيها " أن " واذكر اسمها وخبرها .
- ٤ - استخرج اسم إشارة وأعربه .
- ٥ - استخرج الأسماء الموصولة وحدد جملة الصلة لكل اسم موصول وعائد الصلة .
- ٦ - اذكر قاعدة كتابة كلمة "ابن" متى تكتب همزة الوصل قبلها ، ومتى تحذف ؟
- ٧ - اكتب موضوعاً مستمداً من فكرة الحديث النبوي الشريف .

الأسئلة المتعلقة بالحديث الثاني: «الرسول يوم حنين»

استخرج من النص ما يلي :

- ١ - أفعال الأمر وأعرها .
- ٢ - أساليب الاستفهام وبيّن معانيها .
- ٣ - أساليب النداء وبيّن أنواعها وأدواتها .
- ٤ - أساليب القسم وأعرها .
- ٥ - الأفعال الخمسة ، وأعرها .
- ٦ - الأسماء التي جاءت على صيغة الجمع المذكر السالم وأعرها .
- ٧ - أسلوب شرطٍ وأعره .

النص الثامن

أبو فراس الحمداني

الحارث بن سعيد الحمداني

(نحو ٣٢٠ هـ - ٣٥٧ هـ)
(٩٣٢ م - ٩٦٨ م)

ولد أبو فراس في الموصل من أسرة كريمة المحتد، وقتل أبوه وهو ما يزال طفلاً... فنشأ في بلاط ابن عمه سيف الدولة، وحظي بثقافة جيدة، وتدرّب على أساليب الفروسية . ثم ولاه سيف الدولة على مَنبج وحرّان . وقد أسره الروم مرتين . وحملوه في المرة الثانية إلى القسطنطينية . وطال به الأسر ، فكتب إلى سيف الدولة في أمر افتدائه ، وظل يمّهل حتى كانت سنة ٩٦٦م، فقدم فديته ، وبعد سنة توفي سيف الدولة، فرغب أبو فراس في توسيع مقاطعته ، فحاربه أبو المعالي بن سيف الدولة، وأرسل له كبير خيصانه ، فسقط في ميدان القتال وهو في ريعان الشباب .
شعر أبي فراس شعر العاطفة الصادقة، والفروسية العربية، والحنين إلى الوطن .

أراك عصي الدمع

- | | |
|--|---|
| <p>أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ؟
وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرٌّ
وَأَذَلَّتْ دَمْعاً مِنْ خَلَاتِقِهِ الْكَبِيرُ
إِذَا هِيَ أَدَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ
إِذَا مِتُّ ظَمَاناً فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ
وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكَ الْعُذْرُ
وِإِيَّايَ ، لَوْلَا حُبُّكَ ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ</p> | <p>١ - أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمُتَكَ الصَّبْرُ ،
٢ - بَلَى ، أَنَا مُشْتَاقٌ ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ
٣ - إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي^(١) بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى
٤ - تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي
٥ - مُعَلَّلَتِي بِالْوَصْلِ ، وَالْمَوْتُ دَوْنَهُ ،
٦ - حَفِظْتُ وَضَعْتِ الْمَوْدَةَ بَيْنَنَا
٧ - وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ ، وَإِنَّهُمْ</p> |
|--|---|

(١) - أضواني : الجاني ، أضعفني .

- ٨ - وَفَيْتُ ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مِثْلَهُ ،
 ٩ - تُسَأَلُنِي : مَنْ أَنْتَ ؟ وَهِيَ عَلِيمَةٌ ،
 ١٠ - فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْمَسْوِيُّ :
 ١١ - فَقَالَتْ : لَقَدْ أَرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا ؛
 ١٢ - فَلَا تُكْرِيبُنِي ، يَا بِنْتَةَ الْعَمِّ ، إِنَّهُ
 ١٣ - وَلَا تُكْرِيبُنِي ، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ
 ١٤ - وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَيْبِيَّةٍ
 ١٥ - وَإِنِّي لَنْزَالٌ بِكُلِّ مَخَوْفَةٍ
 ١٦ - فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضَ وَالْقَنَا
 ١٧ - أُسِيرْتُ وَمَا صَحْبِي بَعِزَّلَ لَدَى الْوَعْيِ ،
 ١٨ - وَلَكِنْ إِذَا حَمَّ الْقَضَاءُ عَلَيَّ امْرِي
 ١٩ - وَقَالَ أَصِيحَابِي : الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى ؟
 ٢٠ - وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْيبُنِي ،
 ٢١ - يَمْتُونُ أَنْ خَلُّوا يَيَابِي ؛ وَإِنَّمَا
 ٢٢ - سَيِّدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ ،
 ٢٣ - فَإِنْ عَشِبْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ
 ٢٤ - وَإِنْ مِتُّ فَلِإِنْسَانٍ لَا بَدَّ مَيِّتٌ
 ٢٥ - وَنَحْنُ أَنْاسٌ ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا ،
 ٢٦ - تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا ،
 ٢٧ - أَعَزُّبُنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا ،

إضاءة النص :

الشاعر أمير فارس عاشق أسير ، والأسر تجربة مرّة يعاني فيها الأسير ، فتصطرع

(١) - غمير : غير مجرب .

داخله عواطف الحنين والحب والحرية ، ويتذكر المعارك والانتصارات والفروسية، ويتشوق إلى الإمارة والبلاط ومن حوله من أركان الإمارة فينبثق الشعر معبراً عن هذه المعاني جميعاً ، فالشاعر يقيم حواراً بينه وبين المرأة التي يحبها ، ويظهر التناقض بينها وبينه، فهو المحب الوفي، وهي الحبيبة التي طغى عليها جو الأسر والسجن فإذا بها لعوب تتجاهل من تحب وتنكره ، وتغدر به ، فيذكرها بأنه الفارس المعروف، والبطل المغوار الذي كفوا إليه القلوب ، وتبدو صورة سيف الدولة من خلال هذه المرأة ، فهو يريد مخاطبة سيف الدولة من خلال هذا الحوار. ومن المعروف أنه كان عاتباً على سيف الدولة الذي قصر في فكاهه من الأسر . ثم يعود إلى المعركة التي أسر بها، فتعود إليه فروسيته وإمارته فيفتخر ببطولاته وقومه .

يفتح الشاعر قصيدته بحوار وتساؤل وجواب بينه وبين من يجب . فهو عصي الدمع على الرغم من السجن والأسر ، وهو صابر لم يبد ضعفاً ولا ذلاً، فتسائله مستنكرة عليه هذا الموقف الصلب الذي لا يصدر إلا ممن لم يذق طعم الهوى، وهذا التساؤل فجر عواطف إنسانية مكبوتة لديه ، فهو مشتاق بلغ الاشتياق به حد اللوعة، ولكنه لا يذيع الأسرار، ويفضل أن تبقى تصطرع في داخله ، وهو - وإن كان فارساً شجاعاً مقداماً - له قلب يتفطر المأ على فراق الأحبة، والليل ستار كما يقال ، ففيه ينبجس ما انجس من البكاء ، ولكن دمه دمع الكبرياء، دمع الفارس الأمير ، وفي الليل تتأجج النار بين جوانحه، فتكاد تضيء ، وتبلغ أنانية الحب ذروتها ، فيصرخ أنه إذا قضى نجه ظمآن فلانزل المطر، ولاسقي أخذ من بعده. ويفصح الشاعر عن التناقض بينه وبين من يحب، فقد حفظ المودة، وضعيها من أحب، ولكنه يحاول أن يجد عنزراً لتصرف الحبيب . ويبين أن حبه بلغ حداً جعله يجارب قومه من أجل من يحب، وكان وفياً لحبه، لكن من أحبه كان غداراً . وتمضي الأبيات في حوار بينه وبين من يحب، ويقدم الحوار صوراً من وفاء الشاعر، ونكران الحبيب ، ويكاد يفصح الشاعر بأن هذا الحبيب ما هو إلا سيف الدولة الذي نسيه أو تناساه ، وأبقاه أسيراً ، ويذكر الشاعر بماضيه البطولي ، وبفروسيته وقيادته للجيوش المنتصرة . ويحدثنا عن أسره مبيناً

أن أسره لم يكن لضعف اعتراه، ولكنه قضاء الله وقدره ، ويقرن الأسر بالموت فيرى أن الأسر خير من الموت ، وما يعزيه أنه نال من أعدائه ، فثيابه حمر من دمائهم ، وبطولته على كل لسان من قومه، فهم سيذكرونه في المعارك، وحين تدور رحى الحرب ، ويعدهم بالعودة إلى المعارك إن بقي سالمًا ، وإن مات فالموت حق على الإنسان .
وتختتم القصيدة بالفخر الذي يرد إليه كبرياءه الذي يمكن أن ينال منه العتاب أو الحوار بينه وبين من يجب ، فهو من بيت سيادة، ولقومه الصدر أو القبر، ونفوسهم تمون عليهم في طلب المعالي ، وهم أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا، وهم أكرم من فوق الثراب . وهذه الشيم والخصال والطباع معروفة، وأصحابها لا يحتاجون إلى أن يفتخروا بها .

جمال هذه القصيدة يأتي من اتجاهات عدة فهي ترينا من البداية صورة الفارس الخزيين الذي يغالب الواقع بالكبرياء ، فإذا ما ستره الليل بكى بكاءً مرًا واشتعلت جوانحه حزناً .
ومن الصور الجميلة ذلك الحوار بينه وبين سيف الدونة والذي أجراه على صورة حبيب وفي حبيبة غادرة، والصورة الثالثة صورة الفارس الأسير الذي يأبى الذل ويتوعد الأعداء بأنه سيعود إلى قتالهم ، ثم صورة الأمير الذي يبالغ في الفخر ليحجر الانكسار الذي هو فيه .

الجانب اللغوي :

ستدرس في هذه القصيدة أسلوباً واحداً هو أسلوب الشرط ، وأسلوب الشرط يتكون من أداة الشرط وجملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط ، وحكمه أن هناك علاقة بين فعلين أو جملتين ، ترتبط إحداها بالأخرى ، وهذه العلاقة علاقة سببية فالبيت الثالث هو :

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأذلت دمعاً من خلائقه الكبير
لدينا الأداة " إذا " وفعل الشرط هو الفعل " أضواني " المحذوف ، وجواب الشرط " بسطت يد الهوى " وما عطف على جواب الشرط " وأذلت دمعاً من خلائقه الكبير " الأداة " إذا " تدل على الزمن فهي بمعنى " حين " فهي ظرفية تضمنت معنى الشرط لأنها تحتاج إلى جوابه الشرط .

وأدوات الشرط عند النحويين عدا "لولا" لا تدخل إلا على جملة فعلية، ولذلك فإن كلمة "الليل" التي جاءت بعد "إذا" هي فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور الذي جاء بعد الاسم المرفوع . في البيت الرابع :

تَكَادُ تَضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي إِذَا هِيَ أَذَكْتَهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ
فالأداة "إذا" جاء بعدها فعل الشرط "أذكتها" ولم يأت الجواب ، وفي عرف النحويين أن "إذا" تفقد معنى الشرط إذا لم يأت جوابها بعدها فهي في البيت ظرفية ، والضمير بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور . في البيت الخامس :

مَهَلَّتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتِ دُونَهُ إِذَا مِتَ ظِمَانًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ
تجد أن "إذا" ربطت بين جملتين هما "مت ظمآنًا" و"فلا نزل القطر" .. الأولى : هي جملة الشرط ، والثانية جملة جواب الشرط ، وقد اقترنت جملة جواب الشرط بالفاء لأنها جملة مسبوقة بـ "لا" النافية التي تدل على الدعاء فالأسلوب طلبى ، وإذا كلنت جملة جواب الشرط تدل على الطلب فلا بد من اقترانها بالفاء . في البيت السابع عشر :

فَقَلْتُ لَهَا : لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعَنِّي وَ لَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي حَبْرٌ
فالأداة "لو" أداة شرطية تربط بين فعل الشرط "شئت" وجواب الشرط "لم تنعتني" وكلاهما ممتنع ، امتنعت المشيئة فامتنع عدم التنعت، ولذلك تسمى "لو" أداة امتناع لامتناع ، فهي أداة يمتنع جوابها لامتناع فعل الشرط الذي بعدها .

- في البيت الثالث عشر

وَلَا تَتَكْرِيئِي إِنِّي غَيْرُ مَنْكُرٍ إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ وَاسْتَتْرَلِ النَّصْرُ
فالأداة "إذا" فقدت معنى الشرط لأنه لم يأت الجواب بعدها، وبقي لها معنى الظرف فهي بمعنى "حين" وجوابها تقدم عليها . في البيت ٣٩ :

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَاقِيهِ وَلَا يَجْرُ
"إذا" ظرفية شرطية لأنها ربطت جواب الشرط بفعل الشرط ، ففعل الشرط "حم القضاء" وجواب الشرط "فليس له بر يقيه" والجواب اقترن بالفاء وهو واجب الاقتران بما لأن فعل الشرط هو الفعل الناقص "ليس" وهو فعل جامد ، فإذا كان جواب

الشرط جملة فعلية فعلها جامد فلا بد من دخول الفاء الرابطة - التي تربط بين فعل الشرط وجوابه. في البيت ٢٣:

فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
أداة الشرط "إن" هي أم أدوات الشرط الجازمة ، وهي تجزم فعلين مضارعين إن جاء بعدها، فإن جاء بعدها الفعل الماضي وجاء جوابها جملة فعلية فعلها ماض لا تجزم .
وإن كان جوابها جملة اسمية أو طلبية أو مسبوقه بـ "ما" أو "قد" أو "لن" أو "السين" أو "سوف" أو إن كان الفعل جامداً فلا بد من اقتران الجواب بالفاء الرابطة لجواب الشرط .
وفعل الشرط في البيت السابق فعل ماض وهو الفعل "عشت" والجواب جملة اسمية هي " فالطعن الذي يعرفونه " .

فالمبتدأ "الطعن" والخبر محذوف تقديره "لهم" واقتربت جملة جواب الشرط بالفاء لأن الجملة اسمية . نعرب البيت التالي :

وإن متُّ فالإنسانُ لا بدَّ مَيِّتٌ وإن طالتِ الأيامُ وانفسحَ العمرُ
إن : حرف شرط جازم .

متُّ : هذا فعل وفاعل ، مات : حذفت ألفه حين بني على السكون لاتصاله ببناء الفاعل ، فقد التقى ساكنان فحذفت الألف لذلك . والإعراب :
مات : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله ببناء الفاعل والتاء ضمير متصل في محل رفع، فاعل .

فالإنسانُ : الفاء : رابطة لجواب الشرط . الإنسانُ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

لا : نافية للجنس .

بدَّ : اسم "لا" مبني على الفتح في محل نصب ، والخبر محذوف تقديره "من ذلك" أي لا بد من ذلك .

ميتٌ : خير مرفوع للمبتدأ " الإنسان "

وإن : الواو : حالية ، إن : شرطية جازمة .

طالَتْ : فعل ماضٍ مبني على الفتح لاتصاله بباء التانيث، وباء التانيث السلاكنة
 لاملح لها ، وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين .
 الأيامُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
 وانفسح : الواو حرف عطف انفسح : فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهرة .
 العمرُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
 وهذا ملخص نحوي لأسلوب الشرط .

الشرط

يَتَكُونُ أسلوب الشرط من جملتين تربط بينهما أداة الشرط، وجملتا الشرط
 مرتبّتان ارتباط العلة بالمعلول، أو ارتباطاً عاماً .

أدوات الشرط الجازمة :

إذا جاء بعدها فعّان مضارعان جُزِما ، وقد يأتي بعدها فعّان ماضيان وقد يُلْتَقِي
 بعدها فعّان أحدهما ماضٍ والآخر مضارع ، وقد يأتي جوابها جملة اسمية أو طلبية أو
 مسبوقة بالسّين وسوف فيقترون بـ "الفاء" الرابطة لجواب الشرط .

إن : حرف ، تقول : " إن تعمل بجدّ تلقَ نجاحاً " .

مَنْ : أسم يدلُّ على العاقل : " مَنْ يَسِرْ في ركاب الرجعية يلفِظُهُ الشعب " .

ماومهما : يدلان على غير العاقل ، تقول : " ما يفعله أعداء الشعب من تآمر

فسينالون عليه غضب الشعب الذي لايرحم " . وقال الشاعر :

ومَهْمَا تُكُنْ عندَ امرئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ نَحَالها تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمُ

متى : للزمان ، تقول : " متى تحصّن الفكر بالعروبة تأمّن الانزلاق في مهاوي

الإقليمية " .

أينما وحيثما : للمكان ، تقول : أينما تسرّ في البلاد ترّ نهضة اقتصادية ، وحيثما

تقابل الشباب في الوطن العربي تجدّ نفوساً متعطّشة إلى الوحدة " .

أي : اسم مبهم معرب مضاف ، والمضاف إليه يُحدّد معناه ، فقد يكون

للعاقل وغيره وللزمان والمكان ، وقد يحذف المضاف إليه ، فينبون ،
تقول : " أيُّ ثائرٍ تصاحبه يُفدك ، وأيُّ حينٍ يجد المتأمرون الفرصة
سانحةً يعثوا ، وأيًّا من الأماكن الأثرية تُزرُّ تتعظ " .

أنوات الشرط غير الجازمة :

إذا : اسم يدلُّ على الزمان المستقبل ، تقول : " إذا أردتَ عظيمَ الأمور فأعدِدْ
الهمةَ الكبيرة " .

لما : اسم يدلُّ على الزمان الماضي ، تقول : " لما قامت الثورة هتكت أسداف الظلام " .

لو : حرف امتناع غالباً ، تقول : " لو تحققت الوحدة العربية لكنا القوة الكبرى " .

لولا : حرف امتناع لوجود غالباً ، تقول : " لولا الأمل لَبطلَ العمل " .

دخول الفاء على جواب الشرط :

إذا كان جواب الشرط الجازم أو جواب " إذا " جملة اسمية أو طلبية أو فعلها
جامداً ، أو مسبوقه بالسين أو سوف أو قد أو ما ، أو لن أو أداة لها الصدارة
فلا بد من أن يقترن بالفاء ، تقول : " من يستشهد في سبيل الوطن فهو من الخالدين ،
وإن أوردت العلا فلا تقصّر في الكفاح ، وإن نحسّر معركة فعسى أن نربح القضية التي
تناضل في سبيلها ... " .

جواب الطلب :

هو في الأصل جواب شرط جازم ، وقد حذفت أداة الشرط وفعل الشرط ، وبين
الطلب وجوابه ارتباط كالارتباط بين الشرط والجواب تقول : دافع عن وطنك تعيش
عزيزاً ، ولا تهادن الرجعية تُحقق تقدماً .

العدد وكنائياته

العدد نوعان :

الأول : العدد الصريح ، وهو الأعداد المعروفة .

الثاني : العدد المبهم ، وهو الذي يُدَلُّ عليه بكنائيات العدد : كم ، كائين ، كذا .

الأعداد الصريحة هي :

- أ - من الواحد إلى العشرة .
- ب - ألفاظ العقود : عشرون ، ثلاثون ... إلى التسعين .
- ج - المئة والألف ومئتاها ، وجمعهما ، وما جرى مجراها ، كالمليون والمليار .
وهذه الأعداد تستعمل في العربية على ثلاث صور :
- ١ - مفردة : وهي الأعداد من الواحد إلى العشرة ، وألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين ، والمئة والألف ، وما جرى مجراها كالمليون والمليار .
- ٢ - مركبة : الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر .
- ٣ - متعاطفة : وهي من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين ، ما عدا ألفاظ العقود .
والعدَدُ يحتاج إلى ما يفسرُه ويوضِّحُه ، ويسمى المعدود أو المبيِّن ، وللأعداد مع معدودها من حيث المطابقة في التذكير والتأنيث أو عديمها أحكام . والمعدود يكون مجروراً بالإضافة تارة ، وتميزاً منصوباً تارة أخرى ، ومُفْرَداً تارة ، ومجموعاً تارة أخرى ، والعدد قد يُحْكَى به ال هو أو المعدود ، ويُوصَفُ بالعدد ، فيصبح على وزن فاعل ... وسنوضِّح ذلك كله .

المطابقة بين العدد والمعدود :

١ - العددان واحد واثنان :

يوافقان المعدود دائماً ، فيذكران مع المذكر ويؤنثان مع المؤنث^(١) ، سواء أكانا

(١) - مؤنث واحد واحدة ، ومؤنث أحد إحدى ومؤنث حادي حادية .

جاء رجل واحد ، وامرأة واحدة ، اشتريت أحد عشر كتاباً وإحدى عشرة مجموعة شعرية ، هنا هو اليوم الحادي عشر من زيارتي للجزائر ، ومنقضي الليلة الحادية عشرة في مدينة تلمسان . جاء إلى الاحتفال واحد وعشرون رجلاً ، وإحدى وعشرون امرأة .

مفردَيْن أم غير ذلك ، تقول : " عندي كتابٌ واحد ، واشترت كتابين اثنين وحفظته
واحدة وقدَّمْتُ للمتفوقين هديتين اثنتين " فقد جاء العددان واحد واثنان مطابقيين
لموصفهما ، والموصوف هنا هو المعدود .

وتقول : " المتسابقون أحدَ عَشَرَ سَبَّاحاً ، والمتسابقات إحدى عَشْرَةَ سَبَّاحَةً ،
والسنة اثنا عشرَ شهراً ، والنهار اثنتا عشرة ساعة " ، جاء العددان واحد واثنان يطابقان
المعدود في التأنيث والتذكير وهما مركبان . وتقول " في القصر اثنان وأربعون غرفةً لهلا
واحد وستون باباً " ، جاء العدد (اثنان) مؤنثاً ، لأن المعدود (غرفة) مؤنث ، وجاء العدد
(واحد) مذكراً ، لأن المعدود مذكر ، والعددان جاءا معطوفاً عليهما .

٢- الأعداد من ثلاثة إلى تسعة :

تخالف المعدود في صور استعمالها جميعاً ، فهي تؤنث مع المذكر ، وتذكر مع
المؤنث ، تقول : " في الحقل ثلاثة رجال ، وخمس نساء ، وعلى المكتب سبعة كتب " (١) ،
وأربع مجموعات " . خالف العدد معدوده والعدد مفرد . وتقول : " ذهب إلى الرحلة
سبعة عشر طالباً وخمسة عشرَ طالبةً ، وقرأت في هذا الشهر ستة عشر كتاباً وأربع
عشرة مقالة " ، خالف العدد معدوده وهو مركب .

وتقول : " علمتُ أرسطو منذُ أربعةٍ وعشرين قرناً أن الاندفاع أخصُّ خصائص
الشباب " ، خالف العدد معدوده وهو معطوف عليه .

وقد يُحذفُ المعدودُ إذا كان العددُ مفرداً ، وكان المعنى واضحاً ، فينونُ العدد ،

قال الشاعر :

لعمرك ما أدري ، وإن كنتُ دارياً بسبع^(٢) رمينَ الجمرَ أم بثمان ؟

فالمعدود المحذوف هو كلمة " حصيات " وهو مؤنث ، ولذلك جاء العدد مذكراً

وحذف المعدود لأنه معروف .

(١٥)

(١) - الممول في الحكم على تذكير المعدود وتأنيثه على المفرد ، فكلمة " كتب " لفظها مؤنث ، ولكن مفردتها مذكر ،
فعلى المفرد نعوّل .

يخالف معدوده إن كان مفرداً ، ويوافقُه إن كان مركباً من أحد عشر إلى تسعة عشر ، تقول : " اشترت عشر مجموعات شعرية ، وعشرة كتب أدبية ، واشترك في الرحلة عشرة طلاب وعشر طالبات " ، فقد خالف العدد (عشرة) معدوده في التذكير والتأنيث لأنه جاء مفرداً .

وتقول : " لقد استطاعت إحدى وحداتنا المقاتلة أن تحطم للعدو سبع عشرة دبابة ، وهمس عشرة مجرزة ، وأربع عشرة مصفحة ، ودمرت له ثلاثة عشر مدفعا ، وتمكنت من قتل ستة عشر فرداً من أفرادِه ، وأسر ثمانية عشر فرداً آخرين " ، دبابة ، ومجرزة ، ومصفحة ، كلمات مؤنثة ، ولذلك فإن العدد عشرة لما كان مركباً وافق المعدود فجاء مؤنثاً ، وجاء العدد "عشرة" مذكراً حينما ذُكر المعدود في قولنا : " ثلاثة عشر مدفعا ، وستة عشر فرداً ، وثمانية عشر فرداً " . وقال القائد الخالد حافظ الأسد في ذكرى ثورة آذار المجيدة عام ١٩٨١ : " نلتقي اليوم وقد عبرنا ثمانية عشر عاماً من عمر الثورة كانت حافلة بالأعمال والآمال " . جاء العدد "عشرة" مذكراً لأن المعدود "عاماً" مذكراً ، وهي مركبة غير مفردة . وتضبط الشين في العدد "عشرة" مفردة ومركبة بحركة الفتح إذا كان المعدود مذكراً ، وتسكن إذا كان مؤنثاً .

٤ - ألفاظ العقود :

يكون العدد بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، قال القائد الخالد حافظ الأسد عام ١٩٧٨ : " لقد حافظنا على مدى ثلاثين عاماً على هوية فلسطين ، ووقفنا في وجه كل الذين حاولوا طمسها " ، وتقول : " زار قطرنا وفدٌ سياحي فيه أربعون رجلاً وثلاثون امرأة ، وسيبقى الوفد عشرين يوماً أو ثلاثين ، فينعم بجمال الطبيعة ، ويتمتع برؤية الآثار " .

وقال الشاعر :

سُمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشُ ثمانين حولاً - لأبأ لسك - يسأم

٥ - المئة والألف ومضاعفهما وما جرى مجراهما كالمليون والمليار :

يكون العدد بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، والمئة مؤنثة ، والألف والمليون والمليار مذكرة ، تقول : " سجل في قسم اللغة الفرنسية مئة طالب وسبعون طالبة ، وسجل في كلية الآداب ستمئة وأربعون طالباً وأربعمئة وثلاثون طالبة ، وسجل هذا العام في جامعة حلب أربعة آلاف طالب ، وثلاثة آلاف طالبة ، وعدد الطلاب في جامعة دمشق بلغ عام ثلاثة وثمانين وتسعمئة ألف ما يقارب سبعين ألف طالب وطالبة . وبلغت ميزانية وزارة التعليم العالي مئتا الملايين من الليرات السورية " .

الوصف بالعدد " صوغ العدد على وزن فاعل أو فاعلة ":

أخذ العرب من الأعداد أوصافاً صاغوها على وزن " فاعل ، فاعلة " في كلِّ الحالات؛ الأفراد والتركيب والعطف ، فقالوا " اليوم الرابع واللييلة الخامسة " . والعدد حينئذ يطابق موصوفه تذكيراً أو تأنثاً . تقول : " في اليوم الثامن من آذار عام ثلاثة وستين وتسعمئة وألف قامت ثورة آذار المجيدة ، وفي اليوم السابع عشر من نيسان سنة ست وأربعين وتسعمئة وألف تحقّق الجلاء " وتقول " يغدو القمر بدرأ في الليلة الرابعة عشرة من كلِّ شهر قمرى " ، وتقول " انتهت من قراءة الفصل السابع في الساعة الثانية عشرة ، ووصلت إلى الصفحة الثانية والثمانين بعد المئة " .

وقال القائد الخالد حافظ الأسد : " سيظلُّ لهذا اليوم السادس من تشرين هيبته ، ستظلُّ له عظمتُه ، سيظلُّ له عتقوانه وخلوده " وجاء في وصف حرب تشرين : " لقد بدأت قواتنا المسلّحة ضربتها الأولى ، فشنت هجومها في الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم العاشر من رمضان ، السادس من تشرين الأوّل عام ثلاثة وسبعين وتسعمئة وألف بتمهيد مدفعي دام ساعة ، اشترك فيه ما يُقارب تسعمئة مدفع ، وانطلقت ثمانون طائرة لتوجيه الضربة الجوية إلى أهداف العدو ، وفي القطّاع الشمالي انطلقت الفرقة السابعة لتعبّر الخندق ، وبعد قتال مرير دام ثلاث ساعات ونصفاً ؛ تمكّنت من فتح عدّة ثغرات ، وفي القطّاع الأوسط قامت الفرقة التاسعة بالمحجم ، وعبرت الخندق

المضادّ للدّبّابات ، ونفّذت مهمتها ، أمّا الفرقة الخامسة فقد قامت بافتحام الخندق المضادّ للدّبّابات ، ونجحت في ذلك " .

ونلاحظ ما يلي :

١ - من أجل الوصف بالعدد يُصاغ وزن "فاعل أو فاعلة " من الأعداد المفردة من اثنين إلى عشرة : الثاني = الثانية ، الثالث = الثالثة ، العاشر = العاشرة ، أمّا العدد " واحد " فهو أصلاً على وزن " فاعل " .

٢ - ويصاغ الوصف من الأعداد المركبة " ١١ - ١٩ " من الجزء الأوّل المطابق لمعدوده ، ويطابق الجزء الثاني معدوده أيضاً تقول: " في اليوم السادس عشر من تشرين الثاني قامت الحركة التصحيحية بقيادة القائد الخالد حافظ الأسد " .

٣ - ويصاغ من الأعداد المعطوف عليها " ٢١ - ٩٩ " من الجزء الأوّل المعطوف عليه ، أمّا المعطوف فيبقى على حكمه السابق ، تقول : " تحتفل سورية بذكرى الوحدة في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط " .

٤ - تُستعمل ألفاظ العقود والمئة والألف ومئتاها وما جرى مجراها " مليون ، مليار " في الوصف دون تغيير فيها نحو : " كرّ الجنود المئة على عدوهم فقتلوا الأعداء المئة والأربعين " .

٥ - ما صيغ من الأعداد على صيغة فاعل أو فاعلة ، يطابق موصوفه في التذكير والتأنيث في استعمالته جميعاً .

٦ - إن جاء العدد المفرد من " ٣ - ١٠ " وصفاً نحو قولنا " زارني أربعة رفاق فأكرمت الرفاق الأربعة ، ونجحت خمس طالبات فهنأت الطالبات الخمس " جاز في العدد أن يخالف معدوده في التذكير والتأنيث وهو الأصل والأفضل ، وجاز أن يطابقه في التذكير والتأنيث؛ لأنّ الصفة تطابق الموصوف فنقول: أكرمت الرفاق الأربع ، وهنأت الطالبات الخمسة ، وهو وجه غير مألوف .

تمييز العدد :

العدد في الأصل مبهم ، ولا يُكشَفُ إمامه ، ويتضح جنسه إلا بذكر المعدود أو

ما يدل عليه ، ولبيّن العدد أحكاماً هي :

١ - العددان واحد واثنان :

يأتي كلّ منهما صفة لمعدوده الذي يسبقه ، تقول " في المقعد طالبة واحدة ، أو طالبان اثنان " المعدود اسم موصوف ، والعدد جاء صفة .

٢ - الأعداد من الثلاثة إلى العشرة :

المعدود أو المبيّن يأتي جمعاً مجروراً بالإضافة إلى العدد ، تقول : " شارك في المهرجان الشعري خمسة شعراء ، وأربع شاعرات ، وشارك في نقدهم أربعة نقاد ، وثلاث ناقدات " . المعدود جاء جمعاً مجروراً بالإضافة ، وقد يجرب بحرف الجر " من " تقول " زار القطر وفدٌ نقابة المعلمين المؤلف من خمسة من الرجال ، وثلاث من النساء " . المعدود جاء مجروراً بحرف الجر " من " .

٣ - الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين :

تميّزها أو مبيّتها أو معدودها يأتي مفرداً منصوباً ، ويُعرّب تميّزاً ، تقول : " أكدت سورية خلال أربعة عشر عاماً أنها منيعة على التهديد ، حصينة من الضغط والابتزاز " ، ونقول : " نجح في الامتحان ستة وسبعون طالباً ، وخمس وأربعون طالبة " المعدود جاء مفرداً ، وهو تميّز منصوب .

٤ - المئة والألف ومئتاها وجمعهما وما جرى مجراهما :

تميّزها أو معدودها مفرد مجرور بالإضافة ، تقول : " حضر المحاضرة مئة طنّالِب ، ومئة طالبة ، وشارك في الاحتفال بعيد الثامن من آذار خمسة آلاف طالب ، وأربعة آلاف طالبة " ، المعدود مفرد مضاف إليه مجرور ، ويجوز أن يجرب بحرف الجر " من " فيكون مجموعاً ، تقول : " أمددنا الفرقة الثالثة بألف من الجنود المشاة ، ومئة من المظليين " .

تعريف العدد :

إذا أريد تعريف العدد أدخلنا " ال " التعريف على العدد أو على المعدود ،

(٧٦)

ولاتدخل "ال" التعريف عليهما جميعاً لأنهما بمنزلة شيء واحد ، أو هما كالكلمة الواحدة ، ولا يُعرَّف الشيء الواحد مرتين ، وإليك قواعد التعريف :

١ - إذا كان المعدود مجروراً بالإضافة^(١) أدخلت "ال" التعريف عليه، تقول: "أكرمت خمسة الطلاب المتفوقين ، فوزعتُ عليهم عشرة الكتب ، وكرمت النقابة هيئة العامل المجتهد ، فمنحت كل واحد منهم تسعمئة الليرة " فقد عُرِّفَ المعدود لأن العدد مضاف ، والمضاف لا يعرف بـ "ال".

٢ - إذا كان العدد مركباً " من أحد عشر إلى تسعة عشر " أدخلت "ال" على الجزء الأول من التركيب نحو "دعوت الأحد عشر صديقاً إلى الاحتفال بنجاح ولدي، وقبض رجال الشرطة على الأربعة عشر مجرماً الذين فروا من السجن" ، ومن ذلك قول القائد الخالد حافظ الأسد : " لقد أكدت سورية خلال الأحد عشر عاماً الماضية أنها منيعة على التهديد ، وقد قطعنا خلال الإحدى عشرة سنة الماضية أشواطاً واسعة على طريق البناء والتقدم". ومن الملاحظ أن الجزء الأول من العدد هو الذي دخلت عليه أداة التعريف "ال".

٣ - إذا كان العدد من ألفاظ العقود دخلت "ال" التعريف عليه مباشرة تقول: "وصل الخمسون متسابقاً والثلاثون متسابقاً إلى قمة الجبل" ، وتقول: "قاتل الخمسون جندياً السبعين عدواً".

٤ - إذا كان العدد معطوفاً عليه فإن المعطوف والمعطوف عليه يُعرَّفان بـ "ال" تقول: "كُتبت الثلاث والعشرين صفحة ، وقرأت الواحد والعشرين كتاباً ، واشترك في تمثيل المسرحية الخمسة والعشرون طالباً ، والثلاث والعشرون طالبة".

إعراب العدد وبنائه :

العدد من الأسماء ، والأصل في الاسم أن يكون معرباً ، ويخرج عن ذلك العدد

(١) يكون المعدود مجروراً بالإضافة إذا كان العدد من ٣ - ١٠ ، أو مئة أو ألفاً أو مئتيهما أو جمعهما ، أو ما جرى

المركب الذي استعمله العرب مبنياً على الفتح ، وهذه هي قواعد الإعراب والبناء:

١ - الأعداد من واحد إلى عشرة (ماعدا العدد اثنين):

معربة بالحركات الظاهرة ، أما العدد "اثنان أو اثنتان" فيلحق بالثنى ، وعلامة رفعه الألف ، وعلامة نصبه وجره الياء ، تقول : "اثنان لايشبعان طالب علم وطالب مال" [اثنان : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالثنى] وتقول : " إن في شهر نيسان مناسبتين اثنتين عزيزتين على جماهير شعبنا ، ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، وذكرى الجلاء ، وقد احتفلت جماهيرنا بالمناسبتين الاثنتين" ، "اثنتين" نعت^(١) لاسم إن "مناسبتين" منصوب مثله وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالثنى. "الاثنتين" : نعت للاسم المجرور " المناسبتين " مجرور مثله وعلامة جره الياء لأنه ملحق بالثنى .

إذا استعملت هذه الأعداد معطوفاً عليها كانت لها القاعدة نفسها، تقول: " الحاضرون سبعة وثلاثون رجلاً وخمس وعشرون امرأة " وتقول : " كرمت الجامعة اثنين وعشرين موظفاً مُجدداً " .

وقالت الشاعرة ترثي أختها :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً فلما توفّاها استوى سيِّداً ضخمًا

وتقول : "اختارت الكلية خمسةً وثلاثين طالباً ، وثلاثاً وعشرين طالبة لتمثيلها في

النشاط الرياضي " .

٢ - الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر:

مبنية على فتح الجزأين ، ماعدا الجزء الأول من "اثني عشرة واثني عشر" فإنه يعرب إعراب المثني ويبقى الجزء الثاني مبنياً على الفتح . تقول : " المتسابقون أحد عشر سباحاً " "أحد عشر" جزاء مبنيان على الفتح في محل رفع خبر . وتقول : "اثنتي عشر خمسة عشر متفوقاً " "خمس عشرة" جزاء مبنيان على الفتح في محل جر بحرف الجر . وتقول : "دارت الطائرة سبع عشرة دورة " سبع عشرة " : جزاء مبنيان على الفتح

في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر .وتقول : "قضيت اثني عشر يوماً في فرنسا ، زرت فيها اثني عشرة مدينة ،" اثني " مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالثنائي ، "عشر" جزء متمم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، "اثني" : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالثنائي ، و"عشرة" : جزء متمم مبني على الفتح . وتقول : " السنة اثنا عشر شهراً " " اثنا " : خبر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالثنائي . "عشرة" جزء متمم مبني على الفتح .

٣ - الصفات المصوغة من الأعداد:

إذا جاءت مركبة من "الحادي عشر إلى التاسع عشر" كانت مبنية على فتح الجزأين ماعدا الجزء الأول من العددين الحادي عشر والثاني عشر ، فإنه يُبنى على السكون ، تقول: وصل المتسابق الخامس عشر والمتسابقة السابعة عشرة وقد جرى السباق في الساعة الحادية عشرة من اليومين الحادي عشر والثاني عشر من الشهر الخامس .

٤ - ألفاظ العقود " عشرون إلى تسعين ":

تعرب إعراب جمع المذكر السالم ، فعلاية الرفع الواو ، وعلامة النصب والجر الياء . قال القائد الخالد حافظ الأسد : " حافظنا على مدى ثلاثين عاماً على هوية فلسطين ، ووقفنا في وجه كل الذين حاولوا طمسها " ثلاثين " : مضاف إليه بجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . وتقول : " يدرس في الكلية خمسون أستاذاً وعشرون محاضراً " " خمسون " : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . وقضيت مدة الخدمة العسكرية ثلاثين شهراً ، " ثلاثين " حال منصوبة وعلامة نصبها الياء لأنها ملحقه بجمع المذكر السالم .

٥ - المئة والألف ، ومثناهما ، وجمعهما ، وما جرى مجراهما " المليون والمليار ":

كلها معربة تعرب بالحركات إلا إذا كانت بصيغة المثني ، فتكون الألف علامة الرفع والياء علامة النصب والجر ، تقول : " إن مئة جندياً من جنودنا البواسل يغلبون

متتين من جنود العدو". "مئة" اسم إن منصوب، "متتين" : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ﴾ [الأنفال ٦٦].

ملاحظات :

- ١ - اكتب همزة العدد "مئة" على التثنية ، ولا تكتبها كما كانت تكتب قبل أن تنقط الحروف "مائة" ، وإذا سبقت المئة بعدد مفرد وصلت بينهما في الكتابة ، فنقول : "أربعمئة ، وخمسة ، وسبعمئة" تمييزاً لها مما يدل على أجزاء المئة في قولنا : **خُمُسِ مِئَةٍ ، وَسَبْعِ مِئَةٍ**.
- ٢ - تُستعمل مع الأعداد كلمة "ئيف" وتدل على ما زاد على العقد إلى العقد الذي يليه ، فإن استعملت كلمة ئيف في الكلام ذكرت بعد ألفاظ العقود ، وكانت بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، تقول " جاء من الأصدقاء عشرون وئيف ، وأبر من قرى محافظتنا ثلاثون وئيف " .
- ٣ - وقد تُستعمل كلمتا " بضع وبضعة " فتدلّان على الأعداد من الثلاثة إلى التسعة على الرأي الأرجح ، ولذا يخالفان المعبود في التذكير والتأنيث ، تقول " ببح بضعة طلابٍ وبضع طالبات " .
- ٤ - تُقرأ الأعداد كما يقرأ الكلام العربي ، أي من اليمين إلى اليسار ، فتقول : هذا عامٌ خمسةٌ وثمانين وتسعمئةٌ وألفٌ ، وهذه هي الطريقة الصحيحة في القراءة ، وإن كانت القراءة الثانية - وهي القراءة من اليسار إلى اليمين - أصبحت مألوفة في عصرنا الحاضر ، فيقولون : هذا العامُ ألفٌ وتسعمئةٌ وخمسةٌ وثمانين " .
- ٥ - الكسور في اللغة العربية مذكرة تُطبّق عليها القواعد السابقة ، فنقول : "خَمْسَةُ أَسْدَاسٍ ، وَسَبْعَةُ أُمْنَانٍ ، وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رُبْعاً..." .
- ٦ - إذا جاء لفظ الثمانية بلفظ المذكر ثمانٍ طالباتٍ عومل معاملة الاسم المنقوص .
فياؤه تحذف في حالتي الرفع والجر . وتثبت في حالة النصب . تقول : "جاءت

طالبات ثمان، ومررت بقري ثمان وأكرمت ثمان طالبات. وقرات صفحات ثمانياً" وإذا ركبت مع العشرة ثبتت الياء ، فنقول : جاءت ثمان عشرة طالبة ، وثمانية عشر طالباً .

كنايات العدد :

كنايات العدد ثلاث : كم ، كآين ، كذا .

كم : تقسم قسمين : خبرية ، معناها التكثير ، واستفهامية ، يُستفهم بها عن عدد يراد تعيينه .

أ - الاستفهامية : تقول " كم كتاباً في مكتبك ؟ " [كم : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وكتاباً : تمييز وتمييزها مفرد منصوب نكرة] .

ب - الخبرية : تقول : " كم شهيدٌ ضحى في سبيل الوطن ! " [كم : خبرية للتكثير، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ ، شهيد : مضاف إليه] : تمييزها مضاف إليه مجرور ، ويأتي مفرداً أو مجموعاً ، وقد يُجرُّ بحرف الجر " من " تقول " كم كتب اشترت ، أو كم من كتاب قرأت " كم : خبرية للتكثير مبنية على السكون في محل نصب مفعول به . قال الشاعر :

كم ضنين بنفسه رام منجى
كم أخ قد رأى أخاه صريعاً
فتلقوا جينته بالحسام
ترب الخد بين صرعى كرام

وتتفق الخبرية والاستفهامية في أمورٍ أهمها بناؤها على السكون ، ولهما الصدارة على الجملة ، ولا بدّ لهما من مبيّن يأتي بعدهما يكشفُ إبهامهما، ويبيّن المقصودَ منهما ، ولهما محلٌّ من الإعراب بحسب الجملة .

وتختلفان في أمور ، أهمها : أن الاستفهامية تحتاجُ إلى جواب ، وتصلح للأزمنة كلّها ، بينما الخبرية لا تحتاجُ إلى جواب ، ولا تصلح إلا للإخبار عن الماضي ، والأصل

في مبيِّن الاستفهامية أن يكون تمييزاً مفرداً منصوباً ، وفي مبيِّن الخبرية أن يكون مجروراً
بالإضافة أو بمن ، قال جرير:

كَمْ بالمواسمِ مِنْ شِعْثَاءِ أَرْمَلَةٍ ومن يَتِيمِ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالتَّظْهِرِ

وقد يُحذفُ مبيِّن "كم" الاستفهامية وكم الخبرية إذا كان في الكلام ما يدل
عليه تقول: "كم عمرُك؟" أي كم سنةَ عمرُك؟ وتقول: "كم أنفقت؟" أي كم ليرةً
أنفقت؟

وقال إبراهيم اليازجي بحثُ أمته على النهوض:

كَمْ تُظَلِّمُونَ وَلَسْتُمْ تَشْتَكُونَ، وكم تُسْتَعْضِبُونَ فَلَا يَدُّ لَكُمْ غَضَبٌ

والتقدير: كم مرة تظلمون ، وكم مرة تستغضبون ،! [كم: خبرية في محل
نصب مفعول مطلق].

٢ - كَأَيِّنُ: معناها هو معنى "كم" الخبرية ، ولها خصائصها ، فلها الصدارة ،
وتخبر عن الماضي ، غير أن تمييزها مجرورٌ بمن ، تقول: "كأَيِّنُ من مرة نصحتك" [كأَيِّنُ:
خبرية في محل نصب مفعولٌ مطلق] ، وكأَيِّنُ من شهيدٍ ضحى في سبيل الوطن " [كأَيِّنُ:
خبرية في محل رفع مبتدأ] .

كذا : كناية عن عدد ، تقول : " اشتريت كذا كتاباً " وقد تكون كناية عن جملة
نحو " سمعت كذا حديثاً " . تمييزها مفرد منصوب نكرة ، وليست لها الصدارة في جملتها ،
وتستعمل مفردة ، أو مكررة ، أو معطوفاً عليها ، تقول : " زرت كذا مدينة " كذا :
اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، وتقول : " كذا أستاذاً زار كليَّة
الآداب " كذا اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وتقول " استشرت كذا وكذا
طبيباً ، أو استشرت كذا كذا طبيباً " فقد عُطِفَ عليها مرة ، وكُرِّرَت مرة أخرى ،
وإذا كررت فالثانية تؤكد لفظي للأولى .

جدول يلخص أحكام العدد

تعريفه	صوغه على وزن فاعل	إعرابه	حكم معدوده مميزة	مطابقته للمعدود	العدد
يصفان ما قبلهما فإذا كان متوحدًا عرقًا	العدد "واحد" مصوغ أصلاً على وزن فاعل لكنه يدل بلفظ "الأول" أو "الأول" أما العدد "اثان فيصح" النسي "أو" "الثانية" قضية فلسطين هي القضية الأول - نسال المشرق العلامة الثانية	إعرابه	يأتي المعدود قبلهما فيكونان منفيين له .	مطابقان للمعدود	٢ - ١
وتجاوزنا المقربين	تصاغ مباشرة على وزن فاعل فتكون صفة للمعدود قبلها .	تعرّب بالجر كات وتكون إعرافها بحسب موقعها من الجملة .	يكون معدودها مجموعاً مجزئاً بالإضافة	تخالف المعدود	١٠ - ٣
الاثني " .	"خادم القبايق السابع موقع المصدر وسارت الكنية السابعة خلفه" .	بحسب موقعها من الجملة .	يترجم مع ما قبلها يكون مفرداً منصوباً	تطابق المعدود	(١٠) مركبة
لا يعرف فالصريف يكون للجزء الأول الذي يبتغى:	التصريف الرابع عشر	بحسب موقعها من الجملة	مفرداً منصوباً	تطابق المعدود	
"أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً"	يضاف جزؤها الأول على وزن فاعل : " قبضت قوات الأمن على المتهم الحادي عشر ووضوه في التزاتة الثانية عشرة" .	بحسب موقعها من الجملة	مفرداً منصوباً	تطابق المعدود	١٢ - ١١
يعرفان بإضافة "ال" إلى الجزء الأول : أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً	يضاف جزؤها الأول على وزن فاعل : " قبضت قوات الأمن على المتهم الحادي عشر ووضوه في التزاتة الثانية عشرة" .	بحسب موقعها من الجملة	مفرداً منصوباً	تطابق المعدود	١٢ - ١١
إسراييليا وأسرت قواتنا الأحد عشر طائرة"	يضاف جزؤها الأول على وزن فاعل : " قبضت قوات الأمن على المتهم الحادي عشر ووضوه في التزاتة الثانية عشرة" .	بحسب موقعها من الجملة	مفرداً منصوباً	تطابق المعدود	١٢ - ١١

١٨٧

جدول يلخص أحكام العدد

تعريفه	صوغه على وزن فاعل	إعرابه	حكم معدوده مميزه	مطابقتها للمعهود	العدد
تعريف "بإضافة ال" تصريف	يصاغ الجزء الأول متبنا على وزن فاعل : "سقط الشبيد الثالث عشر دفاعاً عن أرض الوطن".	جزئان متبنا على التصح في محل بحسب موقفاً من الجملة .	معدودها مفرد متعرب	تكون بلفظ واحد للمذكر والآنث " تخرج في دورة التلحين الأخيرة شرن مظلماً وأرهبون مظلياً".	١٣ - ١٩
تعريف "شاهدت الخمس عشرة" مسارة على شاشه "القفاز".	لاصاغ	تعرب بإعراب المثنى يجمع للمذكر السالم بحسب موقفاً من الجملة .	معدودها مفرد متعرب	يكونان بلفظ واحد " يكرتان بلفظ واحد للمذكر والآنث " حضر الإحتفال سنة طابط وألف جندلي".	
تعريف "بإضافة ال" التعريف إليها مباشرة : "مرا الطالب العشرين كتاباً"	لاصافان	يعربان بالجر كات بحسب موقفاً مسن الجملة .	معدودها مفرد مجرور		
تعريف "بإضافة ال" إلى معدودهما ، "زود الإصلاح لفراعي مسمية الفلاح بالساد الكباري".					

١٣

أخطاء شائعة

اللغة العربية عنوانُ أصالتنا ، وأساس وحدتنا وقوميتنا ، قوتنا بقوتها ، وتقدمنا بتقدمها ، وقد حَمَلَتْ راية حضارتنا فيما مضى ، وهي التي ستحمل تقدمنا في عصرنا هذا ، من خلالها نثبت أسس هويتنا القومية ووجودنا المعاصر ودورنا العالمي ، فهي أداة التواصل الأرقى، وهي التي تحمل أفكارنا وهومنا وأدبنا وعواطفنا وعلوم عصرنا ، فلاهتمام بما اهتمام بحياتنا كلها .

ولقد لقيت اللغة العربية عناية فائقة من الناطقين بها، فكان علماء اللغة الذين تتابعوا منذ القرن الأول للهجرة حتى يومنا هذا يريدون للغة صفاء ونقاء لتبقى قوية ، وقد كانت قوية يوم عبرت عن مكونات الحضارة العربية ، ونحن نريد لها أن تستوعب حضارة العصر الذي نعيش فيه . ونقاء اللغة وصفاءها ضرورة غايتها أن يستمر التواصل بين الماضي والحاضر . ومن هنا كان علماء اللغة يحرصون على ضبط اللغة وتقوم اعوجاج الألسن وتبيان الوجه الصحيح في كل ما يعرض من مسائل اللغة .

واللغة تتطور ، وتطورها سنة لا بد منها ، وقانون عام يشمل اللغات كلها ، وما أساليبنا الحديثة إلا تطور لغوي ، ولو حاولنا إزالة هذا التطور لحكمنا على أغلب ما نكتب بأنه من الأخطاء الشائعة ، لذلك لا بد من التفريق بين التطور الذي لا بد منه والأخطاء الشائعة ، فالتطور اللغوي نؤمن به وندعو إليه ، لأن الحياة تتطور ، والتعبير عنها لا بد من أن يتطور ، ولو أبقينا على معاني الكلمات كلها كما كانت عليه لوقفنا عاجزين أمام التعبير عن مستجدات الحياة ، لأن اللغة صسورة المرحلة الاجتماعية ولسانها، ولا بد أن ينعكس فيها تطور المجتمع الذي يتداولها .

وبين التطور اللغوي والأخطاء الشائعة فرق ، فالتطور حقيقة لغوية لا بد منها ، والخطأ الشائع لا مسوغ له ، وفي اللغة ما يعبر عن المعنى المراد بطريقة تصل بين الماضي والحاضر ، وتوحد بين الناطقين باللغة .

فإصلاح الخطأ الشائع ضرورة لغوية عرفها القدماء، فلا بد من الإشارة إلى الخطأ ،

حتى تبقى اللغة صافية ، وحتى يعبر الناطقون بما تعبيراً صحيحاً سليماً يجمع بينهم ، ويوحّدهم ، ولولا الحفاظ على اللغة ، ولولا الغيرة عليها لتفرّق الناطقون بما أمّا كما حدث للناطقين بلغات أخرى .

تبقى ملاحظة أساسية ، وهي ألا نخلط بين التطوّر والخطأ ، وألا يقودنا جنبا لغتنا إلى التزمّت اللغوي ، فنحارب التطور تحت شعار محاربة الخطأ الشائع . إن اللغة العربية تتعرض للخطر على يد المتساهلين والمتهاونين والجاهلين من جهة ، وعلى أيدي الدسائس وأعداء العروبة من جهة أخرى ؛ ولكنها أيضاً تتعرض لخطر مماثل على أيدي المتزمّتين الذين يحاولون أن يحرموها من فرصة التطور والمرونة والاستجابة لمتطلبات العصر .

ولكي تقوى اللغة على الحياة وتصمد في وجه التيارات المعادية وعوامل الانحدار الطبيعية كذلك، ينبغي أن يعمل أبنائها على خدمتها ليل نهار ودون كلل . ومن أبرز جوانب خدمة العربية السهر على تقويم الأخطاء الشائعة، ومساعدة القارئ والكاتب والمتكلم على تبين الوجه الصحيح للاستعمال، بشرط ألا يُمنع استخدام كلمة أو عبارة إلا بعد أن يقدم لها البديل الصحيح .

وفيما يلي مجموعة من نواحي الاستخدام اللغوي ابتعدت كثيراً أو قليلاً عن صفاء اللغة نؤثر أن نوردها وفق تصنيف محدد :

١ - الخطأ في استعمال الكلمة .

٢ - الخطأ في تصريف الكلمة .

٣ - الخطأ في تعدية الأفعال والمشتقات والمصادر .

٤ - الخطأ في تركيب الجملة وفي الحركة الإعرابية .

وسنبداً دائماً بالإشارة إلى الوجه الصحيح حتى يثبت في النفس ثم نبيّن بعد ذلك الوجه الخاطئ الذي شاع ، حتى يتحاماه القارئ وينبه من حوله إلى ذلك .

١ - في استخدام الكلمة لفظاً أو معنى :

- تقول : "يعتقد الأناي أن لا علاقة له بهموم الآخرين" فكلمة علاقة يجب أن

←

تكون مفتوحة العين ، ويخطئ بعضهم فيقول : "لأعلاقة" وليس ذا بصحيح .
وجمعها علاقات وعلاقت .

- تقول : "روى الشهداء أرض الوطن بدمائهم الزكية" ومعنى "الزكية" الطاهرة ، مشتقة من "الزكاة" وهي غير الذكوية "بالذال التي تعني "الفطنة" وهي مشتقة من "الذكاء" ويخطئ من يقول : "روى الشهداء أرض الوطن بدمائهم الذكوية" لأنه يستخدم الكلمة في غير مكاتها .

- تقول : "حمل الخطيب في أثناء كلامه حملة شعواء على الرجعيين أعداء الوطن" فكلمة "أثناء" تجرُّ بحرف الجرِّ "في" وتعني هذه الكلمة "بين الأجزاء" ولذلك يخطئ من يريد هذا المعنى ، فيقول : "في ثناياه" لأن الثنايا جمع ثنية ، وهي الطريق في الجبل ، ومنه قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

- تقول لمن يقع في التناقض بين أفكاره وأعماله : "إن أعمالك وتصرفاتك لاتماشى مبادئك . ويخطئ بعضهم فيقول : "لاتماشى" لأن معنى "تماشوا" في اللغة العربية هو أن يمشي بعض الناس إلى بعض .

- تقول : "دهنا هذا الصيف حرٌّ شديد" . ويقول كثير من الكتاب : "داهنا" وليس في اللغة هذه الكلمة .

- تقول : "بلغ محمد سنَّ الأربعين ولم يزلَّ عزَّبا" . وأغلب الناس يعبر عن هذا المعنى بقوله : " ولم يزل أعزب " ولا وجود لهذه الكلمة في اللغة العربية . ومؤنثها "عزَّبة" والجمع "أعزاب" . ويمكن أن تقول "عازبا" أيضاً .

- تقول : "يُشرف على تنفيذ مشروع سدِّ الفرات مهندسون سوريون أكفيا" . ومعنى أكفيا قادرين ، ومفردها "كفي" ويخطئ أغلب الناس فيقول : "أكفلاء" وهي جمع مفرده "كفاء" ومعناه المساوي والموازي والمناظر ، قال تعالى : (ولم يكن له كفواً أحد) [الإخلاص] . ويخطئ آخرون فيقولون "أكففاء" بتشديد

- الفاء ، وهو جمع مفردة " كفيف " وهو الأعمى .
- تقول : " هذا رفات البطل الذي استشهد مدافعاً عن عروبة بلده " . ويخطئ من يقول : " هذه رفات ... " لأن كلمة " رفات " مذكرة ، وهي في معناها وفي وزنها مثل كلمة حطام ، وتشبهها أيضاً في التذكير وفي الكتابة كلمة : فئات المائدة .
- تقول : " خضع المستعمر لمطالب الثوار وأذعن " . وقد شاع في الاستعمال الخاطئ قولهم " رضخ ... " ومعنى " رضخ " كسر اليابس أو الصلب كالنوى والحصى . وشاع أيضاً قولهم : " انصاع ... " ومعنى " انصاع " انقتل راجعاً ومسرعاً .
- تقول : " نفذت نقودي " . وتقول : " منح الرئيس بشار الأسد مستنفدي فرض النجاح أو الرسوب دورةً فصليةً إضافية " . ويعبر الكثيرون عن ذلك فيقولون : " نفذت ، ومستنفذ ، وليس ذا بصحيح لأن الفعل " نفذ " معناه احترق أو احترق ، تقول : نفذ السهم .
- تقول : " لن أقحم نفسي في هذا الموضوع إذ لاصلة لي به " . ويعبر بعضهم عن هذا المعنى مخطئاً فيقول : إذ لادخل لي به " ومعنى " الدخل " في اللغة العربية هو ما يعود على الإنسان من أجور ما يملك من أرض أو عقار .
- تقول : " إني مؤمل النجاح في الامتحان " . والكثيرون يخطئون ، فيقولون : " إنني متأمل في النجاح في الامتحان " وفي هذه الجملة خطأ : الأول استعمال " متأمل " فالتأمل هو من يعيد النظر في الشيء مرة بعد مرة ، والثاني : زيادة حرف الجرّ " في " من غير مسوغ .
- تقول : " قصدت اللاذقية كي أستحمّ في مياه البحر " ويقول الكثيرون مخطئين " كي أتحمّم " ومعنى " أتحمّم " أصير أسود اللون ، بينما المعنى المراد هو السباحة أو الغطس في مياه البحر ، وكلمة " أستحمّ " تؤدي هذا المعنى .
- تقول : " هذا كتاب ثخين " إذا كان عدد صفحاته كبيراً ، ويعبر بعضهم عن هذا المعنى مخطئاً ، فيقول : " هذا كتاب سميك " . ومعنى " سميك " مرتفع ، من الفعل

"سمك" أي رفع ، قال الشاعر :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ وأطول

- يجب أن نكتب العدد / ١٠٠ / هكذا "مئة" ، ومضاعفات المئة يجب أن تكتب متصلة بما نحو "أربعمئة وخمسة". ويجب ألا نكتب العدد / ١٠٠ / هكذا "مائة" لأن هذه الكتابة أدت إلى الخطأ في اللفظ ؛ وهي استعمال قديم سابق لعهد التنقيط .

- تقول : "وافقت على طلباتكم عندما عرفت صدق نياتكم" ويخطئ من يقول "نواياكم" لأنها لم ترد في اللغة العربية ، قال عليه الصلاة والسلام : "إنما الأعمال بالنيات" و " النيات" جمع "نية".

- تقول : "يجب علينا أن نعمل مخلصين لبناء سورية الحديثة". ويخطئ من يقول : "يتوجب".

- تقول : "على الطلاب الحضور إلى ساحة الجامعة". ويخطئ من يقول : "على الطلاب التواجد..." لأن التواجد هو إظهار الوجد والشوق.

- تقول : "وافق الوزير على قرار الإيفاد ، أو أقره". ويخطئ من يقول : "صادق" لأن معنى "صادق" اتخذ له صديقاً ، ويمكن استخدام "صدق الوزير القرار".
- تقول : "قابلت رئيس الجامعة مصادفةً" ولا يجوز أن تقول : "قابلته صدفة".

- تقول : "سعيد إنسان طيب ، وأنا أحبه ، فهو مني بمنزلة الأخ" ويخطئ من يقول : "مماثلة" لأن المماثلة تعني المتزل ، أو مجمع الناس. قال تعالى : "وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً".

٢ - في الصرف :

- تقول : "لم تقم بيني وبين فلان شركة قط". ويخطئ بعضهم في كلمة "شركة" فيقول : "شراكة" ، وليس ذلك صحيحاً لأن الفعل "شرك" مصدره شركة وشرك.
- تقول : "يجلس الناس على سطوح المنازل رغبة في الهواء النقي" ويخطئ بعضهم

في جمع "سطح" فيقولون: "أسطحه" وجمع "سطح" هو "سُطُوح" على وزن "فُعُول".

- تقول: "يعيش أولئك الفوم في رفاهيّة". ويخطئ بعضهم في كلمة "رفاهية" فيقولون: "رفاه"، وليس في لغتنا هذه الكلمة .

- تقول: "باب الحديقة مُقفل". وخطأ أن نقول: "مقفول" لأن "مقفَل" اسم مفعول من الفعل "أقفَل" ثلاثيٌ مزيد بالهمزة للتعدية .

- تقول: "حار أخي في طلب الرزق، وحرّت في أمور الكون". ويخطئ من يقول: "تخيّر ، وتخيّرت" لأنّه إذا كان الثلاثي مستخدماً فلا حاجة إلى المزيد إذا لم يؤد معنىً جديداً .

- تقول: "لا تغفّل عين العدالة عن المجرمين". فالفعل "تغفّل" مضارع مضموم العين وماضيه "غفّل" مفتوح العين، ويخطئ بعضهم في لفظ المضارع فيقول: "لا تغفّل".

- تقول: "قرأت فِقْرَةً من الكتاب ، فأعجبني أسلوبه". ويخطئ الكثيرون في كلمة "فِقْرَةَ" فيقولون "فِقْرَةَ" وأحياناً "فَقَرَةَ".

- تقول: "فلانٌ معوّقٌ عن العمل، لأنّه مصاب بمرض أمّكّه ، أو فلانٌ معوّقٌ" فالفعل هو "عوّق أو عاق" ولا يجوز أن نقول "مُعاق"، لأن الفعل "عاق" غير مستخدم.

- تقول: "حضر الاجتماع مديرو المدارس ومديرو المصارف والمؤسسات الأخرى..." ويخطئ من يقول: "مُدراء" لأنّ "فُعلاء" جمع لـ "فَعِيل" ووزن "مدير" هو "مُفْعِل".

- تقول: "استمتعت بحديث المحاضر فقد كان شائقاً". ويخطئ بعضهم في كلمة "شائق" فيقول "شيق" فالشائق هو المعجب، والشيق هو المشتاق وبين المعنيين فرق كبير.

- تقول: "شَمَل التطور قطاعات كثيرة منها قِطَاع التربية ، وقِطَاع التعليم العالي وقِطَاع الخدمات..." ويخطئ الكثيرون في كلمة "قِطَاع" فيقولون: "قَطَاع

"أو قِطَاع"، والصحيح ما ذكرنا .

- تقول: "هذا موظف مندوب من وزارة التربية إلى وزارة التعليم العالي أو منتدب". ويخطئ من يقول "مُنْدَب"، لأن اسم الفاعل نادب واسم المفعول مندوب، وهذا قياس في كل فعل ثلاثي .

- تقول: "رحمة الله على المتوفى" فالمتوفى "اسم مفعول" من الفعل المبني للمجهول "توفى" ويخطئ من يعبر عن هذا المعنى فيبنى الفعل للمعلوم ويستخدم اسم الفاعل مكان اسم المفعول . يقولون: "توفى فلان وهو المتوفى" وهذا خطأ لأن الله هو الذي توفاه أي هو المتوفى.

٣ - في تعديّة الأفعال:

- تقول: "سوّلت له نفسه المريضة خيانة أصدقائه". ويخطئ من يقول: "سوّلت له نفسه المريضة بخيانة أصدقائه". فالفعل "سوّل" متعدّد بنفسه.

- تقول: "طلب القائد من جنوده أن يدوسوا الأرض بقوة وعنف، فلمّا أوْطِيتْ أقدامهم الأرض المحرّرة قبلوها فرحين". ويخطئ بعضهم فيقول: داس الجنود على الأرض". فالفعل "داس" متعدّد يصل إلى مفعوله من غير وساطة حرف الجر .

- تقول: "يجزني أن يُدَمِّنَ صديقي شرب الخمر". ويخطئ من يقول: "أدمن فلان على الشرب"، لأنّ أدمن متعدّد وليس لازماً .

- تقول: "عوّدت ولدي المطالعة". ولا يجوز أن تقول: "عوّدت ولدي على المطالعة" لأنّ الفعل "عوّدت" متعدّد إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، وفيه معنى المنح.

- تقول: "استوطنت بلدة جميلة وتوطنتها وأوطنتها". فالفعل "استوطن" يتعدى بنفسه، ولا يحتاج إلى حرف جرّ حتى يصل إلى مفعوله . وقد يخطئ بعضهم فيقول: "استوطنت في بلدة جميلة".

- "فعل" أسرف" فعل لازم يصل إلى مفعوله بوساطة حرف الجرّ "في"، تقول: "إسرافك في الماء يجرم الآخرين منه". وبعضهم يخطئ فيقول "إسرافك الماء...".

أما فعل "بذر" فهو متعدّد ، تقول : "تبذيرك المال يورثك الفقر". وهما مشتركان في معنى الإفراط إلا أن التبذير أشدّ من الإسراف.

- تقول : " برهن فلان على صدق نيّاته بأفعاله ". ويخطئ بعضهم فيقول : "برهن فلان صدق نيّاته" فيجعل الفعل اللازم متعدّياً، فالفعل "برهن" يتعدّى بوساطة حرف الجر "على".

- تقول : "كرّهت إلى ولدي الكذب" إذا أردت إبعاده عنه ، فالفعل "كرّه" يتعدى إلى المفعول الثاني بوساطة حرف الجر "إلى"، ومثله الفعل "حبّب" ويخطئ من يقول : "كرّهت الكذب لولدي" أو حببت الصدق لولدي .

- تقول : " كتبت إلى أخي المغرب رسالةً طويلةً ". فالفعل "كتب" يتعدى إلى المفعول الثاني بوساطة حرف الجر "إلى"، ولا يجوز أن يتعدى بوساطة "السلام" فلا تقل : "كتبت لأخي"

- الفعل "تعجّل" يتعدى بوساطة حرف الجرّ "في" تقول : "تعجّل خالدٌ في العودة من سفره". ويخطئ من يجعله متعدّياً بنفسه فيقول : "تعجّل خالدٌ العودة....".

- تقول : " استند المذيعُ في نقله الخبر إلى وكالة الأنباء السوريّة". ويخطئ من يقول : "استند المذيع ...على... لأنّ الفعل "استند" يتعدّى إلى مفعوله بوساطة حرف الجر "إلى".

- تقول : " كتاب فلان ينمُّ على درايته العميقة بعلم السكّان ". ويخطئ من يقول : "ينمُّ عن" لأنّ الفعل "نمّ" يتعدى إلى مفعوله بوساطة الحرف "على"، ولا بدّ من الاهتمام باستخدام حروف الجرّ ، إذ إنّ لكلّ حرفٍ معنىً أو معاني يؤدّيها ، ولا يجوز أن يستخدم المتكلّم أو الكاتب حرف الجرّ في غير المعنى الذي له .

٤ - في تركيب العبارة :

- تقول : " طالما نصحتك ". ومعنى " طالما " كثيراً أو طال نصحي لك، وأغلب المتكلمين يستخدمون هذه الكلمة استخدام الشرط خطأ ، فيقولون : " طالما استعددت فستنجح " أو " لن تخسر طالما استعددت...".

- يجب أن تُكسّر همزة "إن" بعد فعل القول ومتصرفاته: نحو: "قال القائد الخالد حافظ الأسد: إن حركة التقدم والتنمية في سورية مستمرة وهي حركة متكاملة وتشمل سائر مجالات الحياة". ولا يجوز فتح همزة "إن" بعد القول، ولا يجوز أن تدخل "الباء" على "أن" بعد القول، فلا يصحُّ أن تقول: "قلت بأن....".

- تقول: "قرأت خمسة الكتب" ولا يجوز تعريف العدد المضاف، لأن التعريف والإضافة لا يجتمعان، فإذا أردنا تعريف العدد المضاف عرفنا المضاف إليه. فلا يجوز أن تقول: "قرأت الخمسة كتب".

- تقول: "بين أحمد والكتب صداقة، وبينه وبين الفراغ عداوة". فالظرف "بين" لا يكرّر بين المعطوف والمعطوف عليه إذا كانا ظاهرين، فإن كسان أحدهما ضميراً قدّم، ووجب تكرير الظرف كما ورد في المثال السابق، ويجوز تكرير "بين" إذا فصل بين المتعاطفين كلام طويل. تقول: "بين أحمد السدي يحب المطالعة والثقافة والقراءة وبين الكتب صداقة".

- تقول: "عندي كتب كثيرة، وعندي محبة لهذه الكتب، وفي البيت مكان خلص للمطالعة". ويخطئ من يقول: "يوجد عندي أو يوجد في البيت" إذ يجب ألا يذكر الكون العام "يوجد، وجد، كائن، موجود" مع الظرف أو الجار والمجرور لأهما يؤديان معناه.

- تقول: "استخرجت جواز سفرٍ جديداً، ولما عدت من السفر أقام لي أصدقائي حفل استقبال كبيراً". فإذا كان في الجملة تركيب إضافي وأردت وصف المضاف وجب أن تتبع الصفة حركة الموصوف، وهو هنا المضاف "جواز" و"حفل". فمن الأخطاء الشائعة في وصف المضاف أن تتبع الصفة المضاف إليه، نحو: استخرجت جواز سفرٍ جديدٍ "وأعتقد أن تسكين أواخر الكلمات جرّ إلى هذا الخطأ".

- تقول: "ما أروع الاستشهاد، وما أجمل التضحية والفداء". والكثيرون يخطئون حين يتعجبون، فيقولون: كم هو رائع، أو كم هو جميل. وهذا من جنابة الترجمة.

- تقول: "أوشك العام الدراسي أن ينتهي". ويخطئ من يقول: "أوشك العام الدراسي على الانتهاء". فـ "أوشك" فعل ناقص من أخوات "كاد" وخبره يأتي مصدراً مؤولاً من "أن" والفعل المضارع .

- تقول: "امتقع لون الجبان حين حمي وطيس المعركة". فالفعل "امتقع" يأتي مبنياً للمجهول مثله مثل الأفعال. "عني أخي بأمر صديقه ، وهرع لنجدته ، وزهبي بما عمل ، واستشهد في سبيل الوطن ، فتوفي - عليه رحمة الله ". ويخطئ من يسي هذه الأفعال للمعلوم .

- تقول: "ما أنت إلا طالب مجذ". فالمبتدأ "أنت" خبره "طالب" و "ما" نافية لاعمل لها، ولا يجوز أن تعمل إن جاء بعدها "إلا" فلا يجوز أن يُقال "ما أنت إلا طالباً ...".

- تقول: "تمة أمور خطيرة تحتاج إلى معالجة متأنية". فـ "تمة" في الجملة السابقة بمعنى "هناك" ، ويخطئ بعضهم فيضيف كلمة "هناك" حين يريد التعبير عن ذلك المعنى فيقول: "هناك تمة أمور" ولا مسوغ لكلمتين متتاليتين ، فإحداهما تُعني عن الأخرى.

- تقول: "لا يكتفي المجتهد بالدراسة ، بل يسعى إلى التفوق على أقرانه". ويخطئ بعضهم فيقول: "بل ويسعى" فلا يجوز أن يتوالى حرفا عطف "بل" و "الواو".

-- تقول: "لا بد أن نضحّي بأرواحنا في سبيل الوطن". ولا يجوز أن نقول: "لا بد وأن... فإقحام "الواو" بين اسم "لا" والمصدر المؤول بعدها غير صحيح .

- تقول: "كلما اشتدّ ساعدُ الثورة اُهارت قوى البغي". ويعبّر بعضهم عن المعنى نفسه فيخطئ ويكرّر "كلما". يقول المتنبّي :

كلّما رحّبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنت السَّييلُ

- تقول: "لا أعلم هل حضر أخي أو لم يحضر" ويخطئ بعضهم ، فيقول: "لا أعلم فيما إذا كان أخي قد حضر أو لم يحضر". وهذا وصل إلى الناس عن طريق

الترجمة الحرفية للأساليب الأجنبية .

- تقول: "لم أرسب في حياتي الدراسية قط" ، وتقول: "لم أزر خالداً قط" ويخطئ بعضهم ، فيقول: "لم أرسب أبداً" ولا يجوز أن نستخدم "أبداً" إلا للدلالة على المستقبل والظرف "قط" للدلالة على الزمن الماضي. تقول: لن نساوم على حقنا أبداً .

- تقول: "يحارب العرب إسرائيل وأمريكا" ويخطئ من يقول: "يحارب العرب ضد إسرائيل وضد أمريكا" لأن معنى هذه الجملة أن العرب يحاربون عدو إسرائيل .

- تقول: "ما زال المريض يعاني من الحمى" . ويخطئ الكثيرون فيقولون: "لا زال المريض يعاني من الحمى" . ومعنى الجملة الأخيرة الدعاء على المريض ، أما معنى الجملة الأولى فهو الدلالة على استمرار المعاناة ، وبين المعنيين فرق كبير .

(٥٦)